مجلة الإسلام والعصر

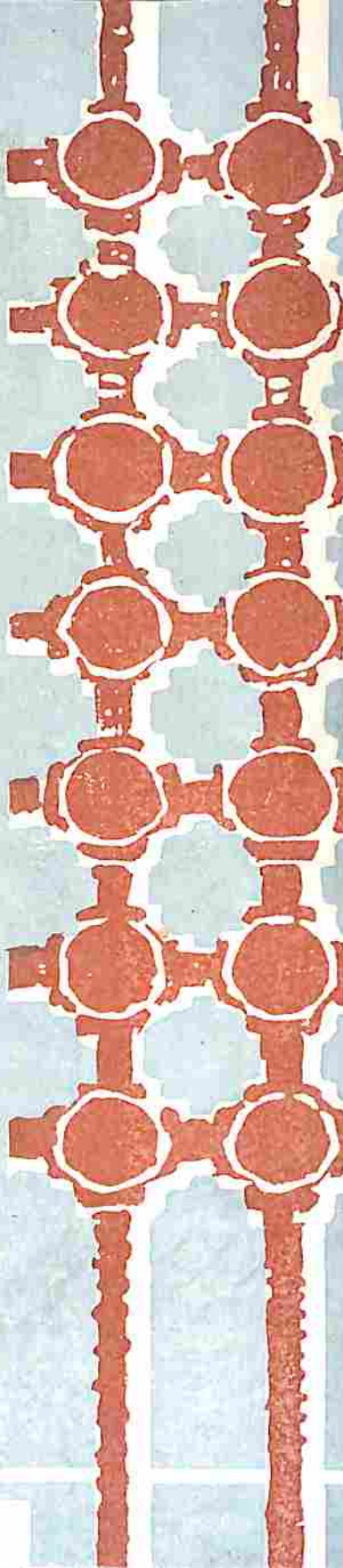

السنة الثالثة

العدد العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية موقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد العاشر « السنة الثالثة » ١٤ رمضان من عام ١٣٨٠ هـ — ١ مارس ١٩٦١ م

شهر القرآن
والحياة الروحية في الإسلام

لسماحة الأستاذ السيد محمد محمود علوان

رمضان شهر الحياة الروحية الصوفية في الإسلام . . .

وشهر الانتصارات الإسلامية الكبرى في التاريخ . .

وبذلك يقدم لنا رمضان أروع مثال وأصدقه على أن الحياة الروحية الصوفية ، ليست منهجاً للكمال الخلقي والتعبدي ، والسحر القلبي والنفسي فحسب ، بل إنها حياة تملأ أيدي أصحابها فوق ذلك بالقوة الغالبة ، والعزمات الصانعة ، والبطولة المنتصرة .

إن ليلة القدر في رمضان ، ليلة المعرفة اليقينية ، والتجلي الرباني ، ليلة الملائكة

والروح والإلهام ، يقابلها فى رمضان أيضاً ، صباح بدر ، صباح المعركة الكبرى ، التى انبثق من ضحاها الوجود الإسلامى الشامخ .

وفى هذا الازدواج بين صباح بدر ، وليلة القدر ، فى رمضان ، الازدواج بين تألق الروح ، وتصوف الجوارح ، وبين النصر فى الميدان والبطولة فى القتال .

هذا الازدواج يفسر لنا ويضع على جبين الشمس سر التاريخ الإسلامى بأسره .

فالمسلمون هم سادة الميدان ، وسادة الحياة ، إذا ارتبطت قلوبهم بالله ، وتعلقت أرواحهم بهداه ، واستهدفت أعمالهم رضاه .

فإذا انفصم ما بين المسلم وربه من صلات وعبادات وروحانيات ، فقد المسلمون كيانهم ، وتحطم بأسهم ، وانطفأت مصابيحهم .

ومن هنا كان رمضان الشهر الصوفى ، هو شهر النصر الإسلامى ، فقد فتح المسلمون مكة فى رمضان ، وانتصر المسلمون على الفرس نصرهم الأكبر فى يوم — القادسية — فى رمضان ، وكان فتح الأندلس فى رمضان ، وانتصرنا على أوربا مجتمعة متكتلة فى سهول فلسطين فى موقعة — حطين — فى شهر رمضان .

إنه شهر الفتوحات الروحية ، وشهر الفتوحات الحربية الشهر الذى ارتبط بالقرآن وبالرسالة ، فكانت العبادة فيه صورة كاملة للحياة القرآنية ، وصورة مشرقة للرسالة المحمدية .

وما أحسب أن عبادة فى الإسلام تصوغ القائم بها صياغة ربانية روحانية ، كعبادة الصوم .

إنها عبادة يتسع أفقها ليشمل العبادات كافة ، عبادة تمسك بالجوارح كافة وترتفع بها فوق الأرض وماديتها ، إلى جو ملائكى ربانى عامر الآفاق بالمناجات والإلهامات ، عبادة تقتات بالنور ، وترتوى بالذكر ، وتحيا بالتسبيح والاستغفار ، ثم تسمو فوق ذلك درجات لتقوم بالله ولله .

ومن هنا كان الحديث القدسى : « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به » .

كل عمل فى الإسلام وكل عبادة ، من صلاة وذكاة وحج وجهاد يقابله فى الإسلام اجر ودرجات عند الله معلومة محدودة ، إلا الصيام فإن له فوق الأجر والدرجات لمقامات عند الله تركت له سبحانه .

وفى عدم تحديدها وتركها مطلقة فى الحديث القدسى لدلالة على ارتفاع قدرها إرتفاعا فوق تصورات البشرية وأحلامها .

ذلك مقام رمضان فى الإسلام ، وتلك هى الصلات التى تربطه بالقرآن ، وبالفتح الالهى فى ليلة القدر ، وبالفتح الالهى فى ميادين الجهاد والنصر ، وبالفتح الالهى فى الثواب المدخر ليوم الحساب .

ويؤمن الصوفية بأن شهر رمضان هو شهرهم ، وهو عنوانهم ودليلهم .

والصلات بين التصوف ورمضان صلات وثيقة العرى ، فإذا كان المسلم يأخذ نفسه فى رمضان بالعزيمة والإرادة والمراقبة والمجاهدة ، إذا كان المسلم يفعل ذلك فى رمضان ، فإن الصوفى فى رمضان دائم عبادة ومنهجا .

والصيام الكامل يضم بين جناحيه المقامات الصوفية ، التوبة ، والمراقبة ، والمجاهدة ، والانابة والمحبة ، والفناء .

فإذا تحقق الصائم بهذه المقامات الصوفية ثم بأدب الصوفية فى الذكر والاستغفار وبمنهجهم فى التطوع لما بعد الفرائض والنوافل ، ذاق مع الصوفية ، القوت الأكبر . قوت القلوب ، درى النفوس ، وحياة الخالدين عند مليك مقتدر وهاب يمنح من لدنه لمن يشاء علما ونورا وهدى وفتحا مبينا .

فلنقبل على ربنا فى شهر قرآنه شهر الروح والالهام ، شهر بدر وليلة القدر ، شهر النصر الأكبر فى ميادين الروح والمادة .

وتحيات مباركات للعالم الإسلامى فى يوم صومه ويوم عيده ، وضرعات لله أن يمن على العروبة المجاهدة برضاه ، وأن يمنحها من لدنه نصرا وتوفيقا .

إن الله سبحانه واهب النصر وولى التوفيق .

— • —

رسالة الامر بالمعروف
أو نظام الحسبة فى الإسلام

بقلم الأستاذ
طه عبد الباقى سرور

على القاعدة الاسلامية الكبرى ، التى تقرر أن التشريع ينبثق من حاجات المجتمع ، ويدور مع مصالح الناس . أنشأ المسلمون نظام الحسبة ووظائف المحتسبين .

فقد أدركوا — منذ عهد عمر بن الخطاب . وهو العصر الذى اتسعت فيه حدود الأمة الإسلامية وترامت أطرافها وتشابكت مصالحها — أن الإجراءات القانونية الطويلة المدى ، قد يقعد بها البطء والتعقيد عن الوفاء بالمصالح العاجلة التى تعرض للناس فيما يضطربون فيه من شئون حياتهم ، والتى تتطلب تنفيذا سريعا وعلاجاً حاسماً ، فسدوا هذا النقص بنظام الحسبة المتحرك الخاطف .

وهو نظام تميز به الحكم الإسلامى على سائر الأنظمة العالمية فى دقته وكفاءته ونبل أغراضه ومقاصده ، وشموله وإحاطته . فهو يسير مع الناس أينما ساروا ، متكفلا بحمايتهم وراحتهم فى كافة الميادين العمرانية والتجارية والخلقية والاجتماعية .

وبذلك تحرر المسلمون منذ أربعة عشر قرنا من « الروتين » البطىء الذى تشكو منه الديموقراطيات العالمية ، ويعتبره رجال الفكر والإصلاح النقطة السوداء فى جبينها المشرق .

يقول ابن القيم فى كتابه « الطرق الحكمية » .

« وأما الحكم بين الناس فيما لا يتوقف على الدعوى فهو المسمى بالحسبة ، والمتولى له والى الحسبة . وقد جرت العادة بإفراد هذا النوع بولاية خاصة ومنحه سلطات واسعة ليكون سريع الحركة حاسم التنفيذ » .

فهو قوة ضاربة على أيدى المنكر أينما وجد وحيثما كان ، لايعوقه « الروتين » البليد ، ولا يغل يده الإجراء البطىء ، بل هو أشبه بقوة الإطفاء السريعة ، يهرع إلى كل مكان وجد فيه الشرر والحريق ، ليزيل الشر ويطفىء اللهب بوسائل خاطفة ناجحة .

قوة تمديد القانون الباطشة المتحركة إلى كل حركة أو عمل يهدد حياة الجماهير ومصالحهم وأخلاقهم وأقواتهم يبتش الأسواق ويراقب الموازين والأسعار ويفاجىء التجار المحتكرين ، وينقب عن الأقوات المحبوسة والأرزاق المخزونة ، ويرقب حركات المرور ونظام الطرقات العامة ونظافتها وسلامتها ، والمبانى وهندستها وتناسقها ، والآداب العامة يحميها من المجون والتبذل ، ويشرف على المساجد ومايلقى فيها من دروس ، وما يقام فيها من صلوات ، ودور التعليم وما يجب لها من احترام ونظام ، ومقدمات الدين لاتستباح مكانتها ، من فطر فى أو تعاط لخمر أو مزاولة لقمار أو أكل لأموال الناس بالربا .

جاء فى كتاب «النظم الإسلامية :

« وكان للمحتسب نواب يطوفون بالأسواق يفتشون الفنادق العامة ويشرفون على السقائين للتحقق من تغطيهم القرب ولبسهم السراويل ، كما كان يحول دون بروز الحوانيت حتى لاتعوق نظام المرور ، وكان له أن يمنع الناس من حمل مازاد عن طاقتهم أو تحميل الحيوانات أو السفن أكثر مما ينبغى ، وكان له أن يشرف على نظام الشوارع والأزقة ، ويحكم بهدم المبانى المتداعية وإزالة أنقاضها » وذكر المقريزى :

« أن المحتسب ضبط فى أحد أسواق القاهرة فى اليوم السادس من شهر رمضان سنة ٧٤٣ هـ رجلا يدعى محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام وزرازير بلغت عدتها أربعة وثلاثين ألفاً يحجبها عن السوق ، فشهر به وأدبه » .

وبمعنى أدق فقد جمع المحتسب بين مهمات النيابة العمومية ، ووزارات الشئون والصحة والتموين والبلدية ، وبوليس الآداب والمرور ، فى كل الأحوال السريعة الحاسمة التى لاتحتمل أرجاءاً أو تأخيراً .

ثم امتد نظام الحسبة إلى أخطر أمر فى حياة الأمة الإسلامية ، وهو القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وضم نظام الحسبة إليه صفوة العقول المؤمنة المستنيرة حتى بلغوا فى القاهرة والأقاليم — على رواية المقريزى — أربعة آلاف .

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وظيفة جليلة الخطر بعيدة الأثر ، فى الأفق الإسلامى ، وثيقة الصلة بالعقيدة ومثلها العليا وآدابها وشرائعها .

فمن النهى عن المنكر مثلا ، ما كان يقوم به المحتسب ورجاله من محاربة مستنيرة للبدع والخرفات والعادات الجاهلية وشبه الجاهلية ، التى تنتشر دائما فى الأوساط العامية ، فكانوا يمنعون سير الجنازات المولولة النادبة ، والإقامة فى المقابر ، وما يتبعها من مضار ، وحفلات الزار . والرمل والودع وما إلى الرمل والودع من مستلهمات الغيب ومستكشفات الأقدار ، وما يحدث فى الموالد وحول الأضرحة من طبول وزمور ومهازل ، إلى أمثال هذه العادات وأشباهها مما يضاد التوحيد الإسلامى ، ويتنافر مع الحياة الصحيحة المهذبة الصاعدة .

ومن الأمر بالمعروف ، تبصير الناس بأمور دينهم ، والجهر بكلمة الحق ومقاومة الظلم والظالمين ، والإرشاد إلى سبيل الخير والاعانة عليه ، والأخذ بسبل الاصلاح ودوافع القوة . وما يتبع ذلك وما يماثله مما يلقى ضوءاً مرشداً ينير للناس سبلهم ، ويهديهم صراطاً مستقيما .

وتلك الوظيفة فريضة دينية إسلامية مقدسة تحمى قلب الأمة من الإمراض والعلل التى تفتك بالشعوب ، وتبعث الذلة والكرامة فى الصدور ، وتقمع العصاة كما تردع الظالمين :

ولقد ألحقها نظام الحسبة بأفق الحكم الاسلامى ليضفى عليها الجلال والمهابة ، ويمدها بالسلطان والقوة اللازمين للضرب على أيدى الافساد والمروق والانحلال . ولحن الاسلام مبين فى أن المجتمع إذا لم يأخذ على أيدى الفساق والعصاة والمفسدين والطغاة ، فسد وانتشرت فيه مكروبات الانحلال والضعف ، وتنزل عليه غضب الله .

فكما تحمى الاجراءات الصحية صحة الأمم وأبدان بنيها من الأمراض والأوبئة ، كذلك على الأمة أن تنهض بالاجراءات التى تحميها من أمراض

النفوس وأوبئة القلوب ، وكما يقوم الحجر الصحى حول كل مرض يهدد بالعدوى ، بعزل المصابين به وبإقامة السدود والقيود حوله ، كذلك على المجتمع أن يحمى نفسه من الأمراض الخلقية والاجتماعية ، بإرشاد المصاب ونصحه وتحذيره ؛ فإذا لم يرتدع وجبت مقاطعته حتى يشعر بغربته وشذوذه وسقوطه ، وهذا الإجراء الحاسم هو السبيل الأقوم لحماية المجتمعات ، وإجبار الفرد المريض على التوبة والرجوع ، وبذلك تبقى الأمة سليمة القلب والوجدان ، صحيحة العقل والإيمان .

روى أبو داود عن ابن مسعود قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن أول ما دخل النقص فى بنى إسرائيل ، أنه كان الرجل يلقى الرجل . فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك . ثم يلقاه من الغد وهو على حاله ؛ فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده . فلما فعلوا ذلك الله قلوب بعضهم ببعض . ثم قرأ :

« لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون ، ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا ، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ، أن سخط الله عليهم ، وفى العذاب هم خالدون ، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ، ما اتخذوهم أولياء ، ولكنّ كثيراً منهم فاسقون » . . .

ثم قال : « كلا . . . والله لتأمُرُنّ بالمعروف ولتَنْهُنّ عن المنكر ولتأخذُنّ على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا » أى تقهرونه على الحق قهرا .

وروى الترمذى عن ابن مسعود قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لما وقعت بنو إسرائيل نهاهم علماؤهم فلم ينتهوا ، فجالسوهم وآكلوهم وشاربوهم ، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . فجلس رسول الله — وكان متكئا — فقال : لا . . . والذى نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا . . . » .

وروى ابن ماجه وابن حبان عن عائشة قالت :

خطب رسول الله فقال :

« يا أيها الناس ، إن الله يقول : مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم ، وتسألونى فلا أعطيكم ، وتستنصرونى فلا أنصركم . . . » .

وقد يبدو هذا اللحن غريباً أو عجيباً علينا اليوم ، وقد غرقنا إلى الأذقان فى حياة الجاهلية ، وقد سحرتنا أوروبا بتقاليدها وعاداتها ونهجها فى الحياة . . . فما عدنا نرى المنكر منكرا ، ولا الذنب الغليظ معصية وإثما ؛ بل لعل بعض الذنوب اليوم مما يفاخر به الناس ، وبعض المنكر مما تتزين به الهامات .

ولكن يوم تعود الأمة الإسلامية ، ستكون اللبنة الأولى فى صرحها ، هو أن يتميز الخبيث من الطيب ، وينفر الطيب من الخبيث ، كما ينفر السليم من العدوى القاتلة . . . يوم يقوم فى الأمة رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . . . يوم لا يغض الحاكمون أبصارهم عن المجاهرين بالإثم ، المفاخرين بمحاربتهم لما يحب الله ويرضى .

التصوف الاسلامى

نشأته ورسالته

للدكتور أحمد علوبه

رئيس جمعية منع المسكرات

- ٢ -

ولكن ماهو التصوف

ومهما يكن من خلاف فى أمر اشتقاق كلمة التصوف فإنه لاخلاف البتة بين أئمة الصوفية فى حقيقة معنى التصوف فقد اجمعوا على أنه الطريق الوحيد السلطانى الذى يؤدى إلى اكتساب المعارف الإلهية والفتوحات الربانية والأذواق والمواجيد الباطنية مما يزيل كافة الشكوك والريب والغموض والإبهام من دخيلة النفس فيما يتصل بالكثير من المعتقدات الدينية التى لابد من الإيمان بها . ومنها مثلا عقيدة القضاء والقدر التى تدل على أن الله يهدى من يشاء ويضل من يشاء مع اعتقاد أن المهتدين يؤجرون بدخول الجنة وأن العصاة يدخلون النار فإن العقل قد يظل حائراً فى سبيل التوفيق بين الأمرين وهناك مسألة الإيمان بالبعث والنشور بعد الموت والفناء وهناك الاعتقاد بخلق الملائكة والجان والشياطين وهذه مخلوقات لامثال لها من المنظورات والمحسوسات ثم مسألة خلق البشر من طين وتراب وخلق الطين والتراب من لاشىء . وهناك مسألة النبوة والرسالة وأن الله تعالى يكلم المصطفين الأخيار من عباده وينزل عليهم الوحى من سمائه . فما هذا الوحى وكيف يكون . وما هى تلك النبوة وكيف تكون وهناك مسألة المسائل وهى الاعتقاد بوجود الله تعالى وجوداً أزلياً وأبدياً قبل أن يوجد الزمان والمكان فالعقل الراجح والمنطق الصحيح الواضح يوجبان هذا الاعتقاد على كل عاقل والإيمان به فى غير ماتردد ولكن الإيمان بالشىء تتفاوت درجاته فقد ينقص إلى حد أن يكون ظنا أو أقل من الظن تبعاً للمعاصى

التى يرتكبها الإنسان قلة وكثرة وقد يتزايد إلى حد أن يكون عيانا ومشاهدة وهذا تبعاً لمقدار ما يقوم به المرء من طاعة الله والإقبال على عبادته ضعفاً وقوة .

وقد دلت سير المتصوفين الأولين السابقين ممن وصلوا إلى الله تعالى وصول مشاهدة ومعاينة يجلان عن الوصف ويدقان عن العبارة على أن هـذه الطريقة هى الكفيلة حقا بالقضاء على كل غموض وإبهام فى أمور الدين وعقائد الإيمان كما قال سيد المتصوفين على ابن أبى طالب لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا وإن هى إلا رياضة روحية مباركة ورحلة فى طريق العبودية موفقة ينبلج أمام قلب السائر فيها نور اليقين فعين اليقين فحق اليقين حيث تنهزم من أمام بصيرته ظلمات الحيرة والقلق ويمتلىء الباطن عرفاناً وإيماناً بكل ما نطق به الرسل الكرام وجاؤا به من عند الله .

وحدة العقيدة :

وعند الصوفية إن دين الله تعالى واحد فى جميع العصور والأجيال ولم يكن فى أى زمن سبق سوى الإسلام وأعنى به التسليم المطلق والخضوع التام لأوامر الله تعالى وما جاء به المرسلون من الشرائع والأحكام ، وإن اختلاف الأديان لم يتناول العقائد قط وإنما يتناول أعمال العبادات وكيفياتها وطقوسها تبعاً لحاجة العصر وتعاقب الأزمان فالأديان جميعها من حيث أصولها لا تباين بينها ولا خلاف . وأساس ذلك الاعتقاد بوجود الله ووحدانيته واتصافه بكل ما يتصور من صفات الكمال وتنزهه عن كل نقص يخطر على البال ، والاعتقاد بملائكته وبكتبه المنزلة وبرسله المرسلة وباليوم الآخر وهو يوم الحساب وبالقضاء خيره وشره من الله . وليست العبادات فى جميع الأديان مطلوبة لذاتها من صلاة وزكاة وصوم وحج وقربة وإنما هى وسائل لابد منها للمتدين كما يصل بها إلى تطهير قلبه من أدران الشهوات تطهيراً ترقى به الروح إلى القرب من الله ودخول الجنة فهى أشبه بالعلاج الذى يتداوى به الجسم من الأمراض وكما أن تعاطى المريض لما يصفه له طبيب الأجسام من علاج يهمه وحده دون الطبيب الذى يعالجه إذ المريض هو الذى سينال به الشفاء دون الطبيب فإن الله تعالى غنى بذاته عن عبادة عباده فهم الذين سيجنون وحدهم فائدة هذه العبادة .

ولما كانت النفوس البشرية بحكم تكوينها وخلقتها الحيوانية بحاجة إلى تطهيرها

ومداواتها من آثار العلل الشهوانية حتى تصفو وترتقى وتصير أهلا للعودة إلى ربها وخالقها راضية مرضية فإن المتصوفين هم أشد عباد الله تمسكا بأحكامه وأوامره المقررة فى الشريعة كما أتى بها الرسول من الله فمن قال إن الصوفيين أهل تفريط فى التمسك باهداب الشرائع الالهية فقد ظلمهم وافترى عليهم فما جاء فى كتب المستشرقين من الأوربيين عن تهاون أرباب الطرق الصوفية برسوم الشريعة مخالف للواقع بعيد عن الصواب

والحق أن المتصوف لايكتفى مثل سائر المسلمين بالقيام بظاهر العبادات المسنونة فى الدين بل ينظر بنور البصيرة إلى ما تنطوى عليه الرسوم والأحكام من حكمة وأسرار فيغوص لالتقاطها واستخراج هذه الأسرار من بواطنها ومكامنها كما يغوص السباح الماهر لالتقاط الأصداف من قيعان البحار لارغبة فى الأصداف ذاتها بل ليستخرج منها الجواهر واللؤلؤ الغالى . فالصلاة مثلا عبادة مطلوبة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر .فيها ذكر الله وذكر الله أجل شأنا وأكبر وهى لا تحقق هذا الغرض إذا كان المصلى لايؤديها وهو حاضر القلب لا يفكر فى أثنائها إلا فى أدائها على الوجه الأكمل . فالمتصوف يحرص كل الحرص على الفوز بأسرار الصلاه على هـذا الوجه فلا يصلى وهو شارد الفكر ينصرف بقلبه فى خلالها نحو السوق ومصالح الدنيا من مال أو ولد .وكذلك الشأن فى سائر العبادات المفروضة فإن الصوفى يعرف ماتنطوى عليها من حكمة وأسرار فيحرص على بلوغها ويحذر من كل ملابسة تؤدى إلى ضياعها . وكم يشفق المتصوفون على عوام المسلمين حين يصلون وهم عن صلاتهم ساهون فلا يفيدهم قيامهم بها على هذا الوجه أجراً فضلا عن تطهيرهم من الفحشاء والمنكر وهكذا الذهول من المسلمين عن أسرار العبادات وعدم الحرص عليها وقلة الحذر من تفويت حكمتها عليهم كان السبب الأكبر فى نظر المتصوفين لما أصاب المستوى الروحى فى العهود المتأخرة للاسلام من الضعف والإنحطاط :

التصوف من الناحية التاريخية

وقد يتساءل الكثيرون عن السبب فى عدم انتشار الدعوة إلى التصوف فى صدر الإسلام وعدم ظهور هذه الدعوة إلا بعد عهد الصحابة والتابعين . والجواب عن هذا

أنه لم تكن من حاجة إليها فى العصر الأول لأن أهل ذلك العصر كانوا أهل ورع وتقوى وأرباب مجاهدة وإقبال على العبادة بطبيعتهم وبحكم قرب اتصالهم برسول الله فكانوا يتسابقون ويتبارون فى الإقتداء به فى ذلك كله فلم يكن ثمة مايدعو إلى تلقينهم علما يرشدهم إلى أمرهم قائمون به فعلا وإنما مثلهم فى ذلك كمثل العربى القح يعرف اللغة العربية بالتوارث كابر عن كابر حتى أنه ليقرض الشعر البليغ بالسليقة والفطرة دون أن يعرف شيئاً من قواعد اللغة والإعراب والنظم والتقريض فمثل هذا لا يلزمه أن يتعلم النحو ودروس البلاغة ولكن علم النحو وقواعد اللغة والشعر تصبح لازمة وضرورية عند تبلبل الألسن أو لمن يريد من الأجانب أن يتفهمها لينتفع بها أو عندما يصبح هذا العلم ضرورة من ضرورات الإجتماع كبقية العلوم التى نشأت وتألفت على توالى العصور فى أوقاتها المناسبة . فالصحابة والتابعون وإن لم يتسموا باسم المتصوفين فإنهم كانوا صوفيين فعلا وإن لم يكونوا كذلك . وماذا يراد بالتصوف أكثر من أن يعيش المرء لربه لانفسه والتحلى بالزهد وملازمة أسباب العبودية والإقبال على الله بالروح والقلب فى جميع الأوقات مما وصل به الصحابة والتابعون من حيث الرقى الروحى إلى أسمى الدرجات فهم لم يكتفوا بالإقرار بعقائد الإيمان والقيام بفروض الإسلام بل قرنوا الإقرار بالتذوق والوجدان وزادوا على الفروض الأتيان بكل ما استحبه الرسول من نوافل العبادات وابتعدوا عن المكروهات فضلا عن المحرمات حتى استنارت بصائرهم وتفجرت ينابيع الحكمة فى قلوبهم وفاضت الأسرار الربانية من جوانبهم . وكذلك كان شأن التابعين وهذه العصور الثلاثة كانت أزهى عصور الإسلام وخيرها على الإطلاق . وقد جاء عن رسول الله وخاتم الأنبياء قوله خير القرون قرنى هذا فالذى يليه والذى يليه .

التطور التاريخى

فلما تقادم العهد ودخل فى حظيرة الإسلام أمم شتى وأجناس عديدة واتسعت دائرة الإرشاد والتبيين فى مختلف ميادين المعرفة والعلوم فمن ثم وجب تقسيم العمل وتوزيعه بين أرباب الإختصاص فقام كل فريق بتدوين الفن والعلم الذى يجيده أكثر من غيره فنشأ بعد تدوين النحو فى الصدر الأول علم الفقه وعلم التوحيد وعلوم الحديث

وأصول الدين والتفسير والمنطق ومصطلح الحديث وعلم الأصول والفرائض (الميراث) وغيرها . وحدث بعد هذه الفترة أن أخذ التأثير الروحى يتضاءل شيئاً فشيئاً وأخذ الناس يتناسون ضرورة الإقبال على الله والعبودية بالقلب والهمة مما دعا أرباب الرياضة والزهد إلى أن يعملوا هم من ناحيتهم أيضاً على تدوين علم التصوف وإثبات شرفه وخلاله وفضله على سائر العلوم ولم يكن ذلك منهم احتجاجاً على انصراف الطوائف الأخرى إلى تدوين علومهم كما يظن ذلك خطأ بعض المستشرقين بل كان يجب أن يكون سداً للنقص واستكمالا لحاجات الدين فى جميع نواحى النشاط مما لابد منه لحصول التعاون على تمهيد أسباب البر والتقوى .

وقد بنى أئمة الصوفية الأولون أصول طريقتهم على ماثبت فى تاريخ الإسلام نقلا عن الثقات الأعلام أنه حدث فى العام الأول للهجرة أن اجتمع بضعة عشر رجلا من المهاجرين ومثل ذلك من الأنصار من أهل المدينة وتقاسموا بينهم أن يزهدوا فى الدنيا ونعيمها الزائل ويقبلوا على الله والدار الآخرة ويشغلون جميع أوقاتهم ولاسيما فى أوقات السحر والغسق بصنوف العبادات حبا بالله واقتداء برسله فكان هذا التقاسم بمنزلة عهد قطعوه على أنفسهم لله لامناص لهم من الوفاء به وإلا كانوا آثمين وذلك مايسمى بالعهد بين أهل الطريق إلى الآن . وكان أساس زهدهم فى الدنيا قول النبى صلى الله عليه وسلم « الفقر فخرى » ومن هنا جاءت التسمية التى أطلقوها على أنفسهم ومن دخل فى طريقهم وسلك سبيلهم وهى (الفقراء) فالواحد منهم كان ولايزال يسمى بالفقير عندهم ليس من هو بحاجة إلى معونة الغير بل معناها الفقير إلى رحمة الله المستغنى به عن الخلق جميعاً .

الرسول يلقن أصحابه الذكر

كذلك ثبت عندهم أن النبى لقن أصحابه ذكر لا إله إلا الله جماعة وفرادى فأما تلقينة لأصحابه جماعة فقد رواه شداد بن أوس فى حديث صحيح قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل فيكم غريب؟ يعنى من أهل الكتاب قلنا لا يارسول الله فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا ساعة وقلنا لا إله إلا الله ثم قال رسول الله صلى الله علية وسلم ألا أبشروا

فإن الله قد غفر لكم . وأما تلقينه صلى الله عليه وسلم لأصحابه فرادى فقد قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله دلنى على أقرب الطرق إلى الله عز وجل وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله فقال يا على عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سراً وجهراً فقال على : كل الناس ذاكرون يارسول الله وإنما أريد أن تخصنى بشىء فقال رسول الله « ياعلى إن أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله إلى آخر الحديث الشريف . فهذا أصل سند القوم فى تلقين الذكر إلى اليوم وهم يرون من فوائده ارتباط القلوب بعضها ببعض إلى رسول الله وإن أقل مايحصل للمريد الصادق إذا دخل فى سلسلتهم بهذا التلقين أن يكون إذا حرك به حلقة لسانه جاوبته أرواح الأولياء من شيخه إلى رسول الله فمن لم يدخل فى طريقهم بالتلقين فهو غير معدود منهم وقلما يفتح عليه بما فتح به عليهم .

ويروى أن أبا بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين كان يتولى قياة فريق من أولئك الفقراء كما أن علياً بن أبى طالب بن عم النبى ورابع الخلفاء كان يقود فريقاً آخر . وبعد وفاة أبى بكر أخلفه فى طريقته سلمان الفارسى أحد كبار الصحابة من أهل فارس وبعد وفاة على تولى خلافة طريقته الحسن البصرى وكان كل منهما يسمى بالخليفة ولهذا صار يطلق اسم الخليفة إلى يومنا هذا على كل شيخ من مشايخ الطرق الصوفية .

التصوف والقرآن

ويتمسك المتصوفون فى إقبالهم على الله بالهمة وصدق العبودية ، بما جاء فى القرآن وهو قوله تعالى :

« قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين » .

ولهذا أوجب الفقراء أى المتصوفون على أنفسهم أن يكونوا فى جميع الحالات على قدم الاستعداد للتضحية بهذه المصالح الدنيوية كلها فى سبيل قيامهم بحق العبودية

لله وحده فلا تلهيهم تجارة ولا بيع ولا أى متاع آخر عن ذكر الله وعبادته واضعين نصب أعينهم الغرض الأسمى من خلقهم ووجودهم فى هذه الحياة الدنيا وهو ما جاء فى قول الله تعالى . « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » .

وقد دل تاريخ هؤلاء القوم على أن عمدتهم فى التقرب إلى الله فوق قيامهم بالفروض المقررة عليهم فى الإسلام التزامهم أذكاراً وأورادا كل صباح ومساء وأم هذه الأذكار ذكر لا إله إلا الله ثم الصلاة على النبى ومعناها استنزال البركات اليومية الربانية على روحه صلى الله عليه وسلم .

وعندهم كما ثبت بالتجارب والممارسة أن لذكر الله باللسان مع حضور القلب وبالكيفية المخصوصة المتفق عليها لدى شيوخهم وطوائفهم أثراً كبيراً يعجز القلم عن وصفه فى تصفية الباطن وتنوير القلب بالأنوار والفتوحات الربانية كما ثبت فى مثل ذلك للصلاة على النبى ، والمسلمون مأمورون فى القرآن بهذه الصلاة وهى فرض عين على كل مسلم صوفيا كان أو غير صوفى وإنما المتصوفون يكثرون منها جهد الطاقة لما لها من الأثر العظيم فى جلاء مرآة القلب وصفاء الروح صفاء عجيبا مظهره الأكبر تملك حب الله ورسوله من صميم نفوسهم .

وأما تسميتهم بالمتصوفين فلم تحدث أو بالأخرى لم يرد لها ذكر فى كتب التصوف المتعددة إلا بعد عصر الخليفة المأمون سابع الخلفاء العباسيين (١٩٨ هجرية أو ٨١٣ — ٨٣٣ ميلادية) وقد كان ذلك العصر ازهر عصور الأدب العربى وفيه توفر العرب على نقل العلوم والفلسفة الأجنبية . والظاهر أنهم التقوا فيها بكلمة تيو صوفية اليونانية فعربوها ونحتوا منها اسما معربا أطلقوه على جماعة الفقراء فكان هذا الإسم هو التصوف لأن كلمة الفقراء لم تكن وافية فى ذاتها فى الإبانة عن المعنى الذى يتميز به المتصوفون عن غيرهم من المسلمين وقد المعنا إلى بيان ذلك من قبل .

وأما كلمة الصوفية وكلمة الصوفى فهما كذلك منحوتتان من نفس كلمة تيوصوفية المتقدم ذكرها وقد أطلقت الأولى أو الصوفية على العلم نفسه والصوفى على من تحقق بهذا العلم وتلبس به . وأما كلمة المتصوف والتصوف فقد استعملت الأولى منهما للدلالة على السالك فى هذا الطريق الآخذ فى أسباب التحقق به واستعملت الثانية (التصوف) على سلوك الطريق

البحث مستمر

الإسلام والحضارة
نظرة الإسلام إلى الإنسان

للدكتور محمد خلف الله أحمد

عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

خصصنا فيما مضى من هذه السلسلة حلقة لبيان عناية الغربيين المعاصرين ـ فى أمريكا وأوربا ـ بدراسة الإسلام وثقافته والمعضلات التى تواجهها الأمم الإسلامية الحديثة .

ونريد أن نسير مع هذه الحلقة خطوة أخرى ، فنعرض نماذج من دراسات الباحثين الغربيين عن الإسلام وعن مشاهير علمائه ومصلحيه . وسنأخذ للنموذج الأول مقالا لعالم أمريكى عن « نظرة الإسلام للإنسان » وأثر تلك النظرة فى التفكير الاجتماعى والنظرة السياسية .

إن موضوع الإنسان — ومصيره ومكانه من الوجود — قد شغل أذهان المفكرين الغربيين لما له من صلة بنظرات السياسة والأخلاق ولما له من علاقة بفلسفات الحكم والاجتماع فى المعسكرات السياسية المختلفة .

ولهذا الموضوع مكان بارز فى التفكير الإسلامى ، وأسسه الأولى مستمدة من نصوص القرآن الكريم : فهى تقرر أن الإنسان مدين بوجوده لخالقه الذى أنشأه وصوره ، ونفخ فيه من روحه ، وفضله على سائر الكائنات . وهذا الكائن المفضل أبدعته يد القدرة من ماء وطين ، فهو من هذه الوجهة أرضى المادة والتكوين ، وهو بما نفخ الله فيه من روحه كائن يمت إلى السماء بسبب . وقد شرفه الله بأن جعله خليفة فى الأرض ، وأخضع له سائر المخلوقات ، وزوده بالعقل والإرادة ، وأعطاه القدرة على تكييف السلوك ، والحكم على الأشياء ، ومعرفة الخير والشر ، والنافع والضار ، وكل أولئك مقرر صريح فى نصوص القرآن .

على أن هناك ناحية من الإنسان حار فى أمرها المفكرون طوال العصور ، وهى مسألة حرية الفرد وإرادته بجانب القانون الإلهى ، وماجرى به القلم من قضاء وقدر . وقد أخذ علماء المسلمين بنصيبهم من بحث هذه الناحية ، ورجعوا فيها إلى نصوص

القرآن ، فوجدوها من جهة تؤكد سلطان الله المطلق ، وأنه لا يحدث فى ملكه إلا ما أراد ، وأن مشيئته الأزلية لابد نافذة ، وأنه يهدى من يشاء ويضل من يشاء ، ووجدوها من جهة أخرى تؤكد جانب الحرية والمسئولية فى الإنسان : فكل أمرىء مسئول أمام الله عن أفكاره وأعماله وأحكامه ، ولا تستقيم المسئولية إلا مع حرية الاختيار . ومعنى هذا أن الله يرشد الإنسان عن طريق الوحى والنبوات والفطرة السليمة إلى المبادىء الأخلاقية العامة المنبعثة عن الإرادة الإلهية ، وأن الإنسان بما أودع الله فيه من قوة فى استطاعته أن يختار بين أن يتقبل هدى الله أو أن يتحول عنه .

هذا ومن الأفكار الأساسية فى الإسلام فكرة المساواة الكاملة بين بنى البشر ، إذ هم جميعاً من خلق الله ، فلا يفضل إنسان إنسانا بشرف مولده أو نوع وظيفته ، أو جاهه فى قومه ، وليس فى الإسلام جماعة ممتازة . ولا أمم مختارة . والطريقة الوحيدة التى يمكن أن يتميز بها بعض هى كيفية استجابتهم لله ، وقبولهم لهدية ، وموقفهم من وحيه .

وهذه الفكرة تضمنتها أصول الإسلام وشعائره التى ترمى إلى أن يفقه الناس أنهم جميعاً سواسية أمام الله : فى الصلاة يقف العظيم والصغير متجاورين فى عبادة الله ، وفى الصوم يستشعر الناس غنيهم وفقيرهم الخضوع لله ، ويدركون قسوة الجوع ومرارة الحرمان ، وفى الحج يتجرد المسلمون إلا من لبوس من قطعة واحدة يشعر بالوحدة والمساواة ، ويقضى على التميز الطبقى والمالى اللذين يظهران عادة فيما يلبس الناس ، أما الزكاة فتبرز الإحساس بالمسئولية نحو خلق الله الذين تركتهم صروف الدنيا بلا ضمان .

وهناك من أصول التشريع الإسلامى أصل يمكن أن يكون له أثره فى إخماد النزعات الاستبدادية عند بعض الحكام والفقهاء ، ذلك هو مبدأ الإجماع الذى يعتبر مظهراً للإرادة العامة ، والذى يحمل فى طياته بذرة مهمة من بذور الديموقراطية .

هذه النواحى التى ذكرناها — إذن — تؤكد أهمية الفرد فى نظر الإسلام ، من حيث هو موجود يضىء بين جوانحه قبس من نور السماء ، ومن حيث هو كائن حر ذو إرادة وعقل واختيار ، ومن حيث هو ذات لها قيمتها وأهميتها التى لا تتوقف على مال أو منصب أو جاه .

وبجوار هذه الأهمية التى خلعها الإسلام على الفرد ، سار العرف الإسلامى على

تصور آخر يتعلق بالفرد فى الجماعة ، ويمنح الناس وسيلة للترابط وإحساساً بالاتحاد لا يوجدان أحياناً فى التصورات الغربية الحديثة للإنسان . ذلك هو ما يعرف عند المسلمين بدار الإسلام ، وهو يضفى على كل مسلم شعورا بالترابط الوجدانى مع كل مسلم آخر ، ويهب له إحساساً بالأمن . ذلك أنه يشعر بكونه فى داره أينما سار فى بقعة من تلك البقاع الشاسعة المتناثرة من الساحل الأطلنطى لإفريقيا إلى قلب المحيط الهادى ، حيثما كان الإسلام هو الدين السائد والثقافة الغالبة ، وهذا من شأنه أن يخلق — لو أحسن فهمه واستخدامه — روحا جماعية ، ووحدة بين شعوب لها أهميتها البالغة . ومن الملاحظ أن هذه الروح تظهر أقوى ما تظهر عندما يهدد العالم الإسلامى — أو أى قسم من أقسامه — مصدر غير إسلامى ، وإنها عرضة أن تنسى حين لا يهدد المجموع خطر وشيك من الخارج . ومع ذلك فهى قوة حقيقية يمكن أن تصبح عاملا له أثره فى حياة العالم الإسلامى كله .

هذه الآراء التى نذكرها هنا عن موقف الإسلام من الفرد ومن الجماعة الإنسانية تلخيص — نقلناه بتصرف — لما أورده العالم المسيحى الأمريكى الذى أشرنا إليه فى أول الحديث ، وقصدنا من إيراده أن يتنبه المسلمون — وأخص شبابهم — إلى مافى دينهم من سماحة وسمو ، وإلى مافى مبادئه من أصالة وعمق ، وأن يستمعوا لهذه الشهادة المنصفة للإسلام يسجلها عالم غير مسلم ، مستدلا عليها من نصوص القرآن ودراسات العلماء الماضين ، وهو يتابع موضوعه إلى العصر الحاضر ، فيحلل آراء بعض المحدثين من العلماء والمفكرين المسلمين ، من أمثال المصلح المصرى «محمد عبده» والفيلسوف الباكستانى « محمد إقبال » ، اللذين يتفقان فى أن كلا منهما يؤكد استقلال الارادة الإنسانية . ويبرز الباحث الأمريكى عناية الشيخ محمد عبده بأن يصحح ما درج عليه الغربيون من نسبة أى جمود أو تأخر فى البلاد الإسلامية إلى عقيدة المسلمين فى القضاء والقدر . صحيح أن العامة قد أصطبغ تفكيرهم بالتسليم القائم على الاعتقاد فى القضاء الإلهى ، ولكن مفكرى الإسلام من جميع الفرق يعتنقون مذهب حرية الفرد فى الاختيار .

ويقرر محمد عبده فى رسالة التوحيد أن الإنسان يدرك أعماله الاختيارية ، ويزن عواقبها بعقله ، وينسب إليها القيم عن طريق إرادته ، ويقوم بها بدافع فى نفسه ، عالماً أن هناك قوة — أعظم من نفسه — هو مسئول أمامها ، وأن هدى الله ميسور

لمن يجاهد فى سبيل الاهتداء إلى الحق والخير والصواب ، مصداقاً لقوله تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وكما أن الناس تحكمهم فى حياتهم الاجتماعية قوانين خاصة ، كذلك تحكمهم فى كل مكان وزمان قوانين الله الخلقية ، والناس قادرون على إدراك هذه السنن الإلهية بالتدبر ، وعن طريق الوحى ، ولكنهم أحرار حين يعملون بها أو يخرجون عليها . والأمم تصل إلى الرفعة أو تقصر دونها حسب اختياراتها الأخلاقية الإرادية ، أوحسب الاتجاه الأخلاق العام لسياساتها الاجتماعية . وقد وهب الله الإنسان الحس والعقل ، وفى هذين الكفاية ليستكشف ما هو ضرورى للمحافظة على النفس ، وليميز الصواب عن الخطأ ، ووهب له العاطفة والشعور اللذين يدفعان إدراكه العقلى ، ووهب له الإرادة الحرة ليتصرف فيما يصل إليه عقله وتوجه إليه عاطفته .

ويصل الباحث من كل هذا التحليل إلى نتائج عامة أهمها أن الحضارة الإسلامية ذات أساس متين يمكنه من الإصلاح فى ميادين السياسة الإجتماعية ، فإن مافى نظام الإسلام الأساس من مساواة ومن ديموقرطية يبعث على ضروب من المشروعات ترمى إلى تخفيف الحرمان والضعف الذين تعانيها أى طائفة داخل الجماعة . وحيثما أنتج النظام الطبقى للمجتمع أقلية غنية وأغلبية فقيرة ، فإن المصلحين يستطيعون أن يعتمدوا على المبادىء الأخلاقية الأساسيه فى الإسلام فى الوصول إلى تشريع يكون من شأنه رفع مستوى المعيشة ومنح طبقات المجتمع كلها فرصا متكافئة فى التعليم وفى الدخل المناسب وفى التعبير الإجتماعى .

أما فى الميدان السياسى فإن العالم الإسلامى فى وضع يسمح له أن ينمى فلسفته الخاصة دون أن يدفعه التقليد الأعمى إلى اتباع نظريات سياسية واقتصادية تجاب إليه من هذا المعسكر أو ذاك : والأمم الإسلامية بما بينها من أواصر الوحدة والترابط تستطيع أن تكون فى طليعة المنتصرين لخلق نوع فاضل من المجتمع العالمى ، ومن العاملين على إيجاد مثل ذلك المجتمع الذى ينظمه ويسيطر عليه قانون دولى .

الصوفية والصيام

قال العلامة السراج الطوسي : روى عن النبي : صلى الله عليه وسلم ، أنه قال « يقول الله ، تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزى به » .

فإن قال قائل : ما معنى تخصيص الصوم من بين سائر العبادات ، وقد علمنا أن جميع الأعمال له ، وهو يجزى به ، فما معنى قوله : « الصوم لي وأنا أجزى به » ؟ .

فيقال : له معنيان : أحدهما : أن للصوم تخصيصاً من بين سائر العبادات المفترضات لأن جميع المفترضات حركات جوارح ، يتهيأ للخلق أن ينظروا إليه إلا الصوم ، فإنه عبادة بغير حركة الجوارح .

فمن أجل ذلك قال ، تعالى : الصوم لي .

والمعنى الآخر في قوله : « لي » بمعنى أن الصمدية لي ؛ لأن « الصمد » هو الذي لاجوف له ولا يحتاج إلى الطعام والشراب ، [فمن تخلق بأخلاق أجزيه مالا يخطر على قلب بشر] .

وأما معنى قوله : « وأنا أجزى به » فإن الله تعالى ، وعد على [جميع] فعل الحسنات والثواب والمعدود من الواحدة إلى عشر أمثالها [من العشرة] إلى السبعمائة إلا الصائمين و [الصائمون] : هم الصابرون .

[وقد] قال الله عز وجل : « إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » .

فخرج الصوم من الحسنات المعدودة وثوابها لأن الصوم هو : صبر النفس عن مألوفاتها ، وإمساك الجوارح عن جميع شهواتها ، والصائمون هم الصابرون ، وقد روى في معنى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا صمت فَلْيَصُمْ سمعُك وبصرك ولسانك ويدك ، وقد روى عنه عليه السلام : « إذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن شتمه إنسان فليقل : إني صائم .

المستشرق الدكتور أبو بكر سراج الدين يقول :

- اهتديت الى الاسلام عن طريق التصوف
- المستشرقون يتظاهرون بحب التصوف ولا يفهمونه
- الصوفية هم مجتهدوا مقام الاحسان
- التصوف امتداد روحى لعصر الصحابة
- الطرق كالمذاهب ولكن على مستوى أعلى
- وحدة الوجود معرفة ذوقية لا عقلية
- شبابنا تحررت أرضه من الاستعمار ولكنه لايزال مسيطرا على عواطفه وتفكيره

الدكتور مارتن لنجز أستاذ اللغة الانجليزية بالجامعة المصرية سابقاً ، والمشرف حالياً على أكبر مكتبة فى العالم ، مكتبة المتحف البريطانى بلندن .

درس التصوف الإسلامى فاستهواه بما فيه من عمق ومعرفة ، ومن هدى ونور ، فأقبل عليه بذوقه وقلبه وعقله ينشد عنده الطريق واليقين .

وعلى المعراج الصوفى وصل الدكتور لنجز إلى الله ، فاجتباه سبحانه ، وهداه إلى الإسلام .

ومن ثم أصبح الدكتور لنجز البريطانى ، الدكتور أبو بكر سراج الدين العالم الصوفى الذى يبشر بالروحانية الإسلامية فى آفاق الغرب ، وربوع الشرق ، داعيا البشرية كافة إلى هذا الرحيق المختوم ، والنبع السلسبيل ، والنور الإلهى المبين ، الذى يملك وحده إنقاذ البشرية من الجاهلية المادية التى ألحدت وتمردت وأخذت تبتعد عن الله وعن هداه .

وتتابعت جولات الدكتور المسلم الصوفى الداعية فى أرجاء العالم ، ثم جاء سيادته إلى القاهرة عاصمة الفكر الإسلامى ، ليحصل لمكتبة المتحف البريطانى على المؤلفات الصوفية الحديثة ، وليلتقى بأئمة الروحانية الصوفية .

وزار سيادته مشيخة الطرق الصوفية حيث استقبله سماحة السيد محمد محمود علوان ، والأستاذ طه عبد الباقى سرور ، وفى جو الأخاء الإسلامى ، والحب الصوفى ، ترقرق الحديث المضىء حول التصوف ورسالته ، ومكانته من الحياة ومن المعرفة ، وأثره فى تعميق المثل الإسلامية العالية ، وإبرازها فى صور حية مشرقة ، ممثلة أكمل تمثيل فى رجال التصوف ، وهم الصفوة المختارة منذ الأزل لمقام « يحبهم ويحبونه » .

وكان من الطبيعى أن نشرك فى هذا الحديث المنير الهادف قراء — مجلة الإسلام والتصوف — لنضع بين أيديهم زاداً روحياً كريماً ، فيه إشعاع وإلهام ، وفيه حياة طيبة ، لمن يتذوق الكلمة المباركة .

قلنا لسيادته :

• س — لقد وصلتم فى الثقافة الأوروبية إلى درجة الأستاذية الجامعية ، فكيف اهتديتم إلى الإسلام ؟ وكيف سلكتم المنهج الصوفى ؟

• ج — لقد جذبنى التصوف إلى الإسلام ، جذبنى بما فيه من مثل إنسانية ، وآداب ذوقية ، وفهم صحيح واضح ، للإنسان والله ، والعلاقة بينهما ، وهى علاقة لم تحدد ولم ترسم فى أى ثقافة أو عقيدة ، كما حددت ورسمت فى التصوف الإسلامى .

لقد استهوانى فى الحاج عنيف حبيب ، ما فى التصوف من معراج ذوق يربط الإنسان بالله ويصله به فى نفحات تعبدية حية ، وفى أشواق قلبية متقدة ، يحيط بكل هذا أفق من الرضا والأنس والحب ، والفيض الحى الذى يغمر كل شىء .

كما استهوانى ذلك المجتمع الطاهر الفاضل ، بعلاقاته الإنسانية الروحية ، المجتمع الذى يصوغه المنهج الصوفى ويقيمه على أخوة عالية ربانية ، تطبع كل شىء فى الكون بطابعها ولونها .

والحق أننى لم أجد فى المسيحية ولا فى غيرها ما يقارن بالتصوف الإسلامى ،

وأرى أن هدف الرهبنة ، وهدف الطريق الصوفى مختلف جداً ، سلوكاً ومعرفة ، وتذوقاً وذوقا .

ثم هناك الصلة التى تربط الشيخ بمريده ، وهذا المدد الروحى الحقيقى الذى يحسه كل سالك للطريق إذا وفق إلى شيخ فيه تلك النفحة العجيبة التى توهب هبنا وتورث أحيانا .

ولقد ذقت هذا المعنى وعشت فيه ، فقد اتصلت وأنا بالمغرب بالشيخ الدرقاوى الشاذلى ، وفى تونس اتصلت بشيوخ الشاذلية ، وزرت مغارة الإمام الشاذلى التى كانت مقراً لاعتكافاته ومجاهداته .

كما اتصلت فى الشمال الأفريقى بالطريقة العلوية الشاذلية وهى فرع من الدرقاوية ، فالشيخ محمد الفاسى ، أخذ من الشيخ حمزة ظافر المدنى الذى أخذ من مولانا الشيخ الدرقاوى .

ولقد أوضحت هذه المعانى فى كتاب لى تحت الطبع تقدمت به لجامعة اكسفورد لنيل دكتوراه جديدة فى العلوم الإسلامية ، وقد تناولت فى هذا الكتاب ، الحياة الروحية للشيخ أحمد العلوى المستغانى الجزائرى ، وفى الفصول الأخيرة من الكتاب نشرت رسائل الشيخ وديوانه وهما من عيون التراث الصوفى .

• س — تقول سيادتكم أن الذى هداكم إلى الإسلام هو التصوف ، فهل يفهم من هذا ، أن المنهج الصوفى كيان قائم بذاته داخل الفكرة الإسلامية العامة ؟

• ج — عصر الصحابة لا مقارنة بينه وبين أى عصر من بعده ، وروح هذا العصر وامتداده لا يوجد إلا فى التصوف ، ومن هنا كان لنا أن نقول : أن التصوف هو مثالية الإسلام ، وأن الصوفية هم التطبيق العملى لهذه المثالية .

ولقد أخطأ رجال الاستشراق خطأ كبيراً فى دعواهم أن التصوف الإسلامى استمد أصوله من الثقافات غير الإسلامية .

فأساس التصوف نجده فى القرآن الكريم ، وفى الأحاديث النبوية ، وفى منهج الرسول وفى حياة الصحابة .

والقرآن حينما يدعو إلى ذكر الله وإلى الاستغفار والتوبة والانابة والاستقامة ، والصلاة على الرسول والاقتداء به ، نرى أن الصوفية هم الذين قاموا بهذا واجتهدوا فيه وتخصصوا أكثر من أى طائفة أخرى .

والاعتكاف مثلا لم أسمع به إلا عند الصوفية ، وكذلك مجالس الذكر والمداومة على العبادة والاستغفار ، وتطهير الجوارح ، وتنقية القلب ، ورياضة الروح .

والحجاز اليوم لا يوجد فيه اعتكاف ، لأنه لا يوجد فيه إعتراف بالتصوف ، ولا يوجد به أيضاً أولياء لأن الولاية لا تنبت إلا فى البيئة الصوفية .

• س — تحدثتم عن خطأ المستشرقين فى دعواهم أن التصوف الإسلامى اقتبس بعض أصوله من الثقافات الأجنبية ، فهل ترون أن لهم أخطاء أخرى فى دراساتهم الصوفية؟

• ج — المستشرقون يتظاهرون بحب التصوف الإسلامى ، ويسرون فى الحديث عنه ، ولكنهم لا يفهمون هذه العقيدة ، ولا يتذوقون هذا المنهج ، ولو فهموا وتذوقوا لأسلموا وتصوفوا .

وما سنيون ، الذى تخصص كما يقول فى دراسة الحلاج ، يتجاهل كلمات الحلاج التوحيدية ، ليثبت أنه لم يكن موحداً على مذهب وحدة الوجود .

إن لهم أغراضا وأهدافا فيما يكتبون عن التصوف ، ولقد سمعت من ماسنيون أنه رجع إلى دينه عن طريق التصوف ! ! ؟

والتصوف شىء كلى ، وماسنيون كمسيحى لا يمكن أن يفهم التصوف فهما حقيقياً .

ولهذا نجد أكثر المستشرقين يميلون إلى شىء من إنكار التصوف وهم لا يشعرون .. وهذا «نيكلسون» يقول إنه يحب التصوف ، وهو ينشر رسائل ابن تيمية ويعجب بها !؟

والأستاذ — اربرى — بكمبردج يحترم التصوف ككل ، ويلمزه فى كثير من وسائله ومعارفه .

ولقد نشرت بالمجلة الإسلامية بلندن مقالا تحدثت فيه عن أصول التصوف ،

ورددت فيه على دعاوى المستشرقين ، ويسرنى أن أرسله بعد ترجمته إلى مجلة الإسلام والتصوف لنشره على صفحاتها .

• س — يسرنا أن ننشر هذا المقال ، ونأمل أن يصل إلينا قريباً ولقد قلتم أن الحلاج كان موحداً على مذهب وحدة الوجود . فما هى نظرتكم إلى هذا المذهب الذى يدور حوله الجدل والحوار ؟

• ج — لقد كتبت فى كتابى الذى حدثتكم عنه فصلا عن هذه العقيدة ، أو هذا المذهب ، أردت أن أثبت فيه أن الشيخ الأكبر محيي الدين قدس الله سره ، لم يكن هو المؤسس لهذه العقيدة كما يزعم رجال الاستشراق . . فهذه العقيدة توجد فى الإسلام منذ يومه الأول ، ولكن بعبارات أخرى .

وتوجد أيضاً فى القرآن الكريم : « إنما تولوا فثم وجه الله » . . « كل شىء هالك إلا وجهه » . . « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » .

والإمام الغزالى حجة الإسلام يثبت هذا المذهب فى رسالته مشكاة الأنوار ، قبل فصوص الحكم لمحيي الدين بمائة عام .

وهذه العقيدة يعبر عنها بصعوبة ، إنها ذوقية لا عقلية ، يقول الشيخ الأكبر : « كنت جالسا فى حال الذكر فإذا بهاتف يقول لى : قل هو الأول والآخر والظاهر والباطن فقال ، ثم كرر الهاتف قوله ثلاث مرات ، فقال محيي الدين : أفهم الأول ، وأفهم الآخر ، وأفهم الباطن ، ولا أفهم الظاهر ، لأننى لا أرى إلا الأشياء المخلوقة ، فقال الهاتف : لو كان ظاهراً غيره لكان قلت لك : فلا ظاهر سواه » .

وفى دعاء الرسول عليه السلام : « أنت الظاهر ولا فوقك شىء » ومعنى فوق لابد أن يكون ، ليس عليك غطاء ، أى لا ظاهر سواه .

وفى الحديث الشريف : « كان الله ولم يكن معه شىء ، وهو الآن على ما هو عليه »

فهل يوجد من ينكر هذا ؟ إنه الآن على ما كان عليه — أى لا سواه — حتى العالم الظاهر لا يتجاسر أن ينكر ؟ وهل يمكن أن نزيد شيئاً ؟ وهل يمكن أن نضيف جديداً إلى الله سبحانه .

ثم الاسم سبحانه وتعالى « الحق » يدل على أنه لا حق إلا الحق .

وكما نقول : لا إله إلا الله ، نقول لا حق إلا الحق ، فإذا لا يوجد فى الحقيقة أى شىء غير الله .

● س — من من أئمة التصوف القدامى تأثرت به فى دراساتك واحتل من نفسك المقام الأسمى ؟

● ج — لا أميز بينهم ، إننى أقول « لا نفرق بين أحد منهم » لأن من يفرق بين . ه الجنيد ، والغزالى ، والحلاج ، ورابعة العدوية ، والشاذلى ، وابن الفارض ، إنما يفرق بين أجزاء الحقيقة الواحدة .

واذكر أننى حينما كنت فى تونس ، كنت أناقش السيد حسنى عبد الوهاب الوزير التونسى السابق ، وهو شاذلى ، وكان يقارن بين محيي الدين والسيد أبو الحسن الشاذلى ، ويفضل الثانى على الأول ، مع إجلاله العظيم لمحيي الدين ، كنت أناقشه فى هذه التفرقة وانكرها عليه .

وأنا لا أحب هذا من أى صوفى ، ولا أرضاه فى الدراسات الصوفية الحديثة .

● س — مارأى سيادتكم فى الطرق الصوفية ورسالتها ، ولماذا لم توجد فى العصر الأول ؟

● ج — الطرق الصوفية ضرورة حيوية للعالم الإسلامى ، لأنها التطبيق العملى للتصوف ، ولأنها تحمل هذا المشعل القوى الذى ينير الطريق لرواده .

والتصوف هو الإحسان كما عرفه الرسول عليه الصلاة والسلام « أن تعبد الله كأنك تراه » وكلمة تعبد تدل على مداومة فى العبادة ، أى أن تكون عبدا قائماً لله فى مقام الإحسان .

وفى عصر النبى عليه الصلاة والسلام ، كانت قلوب الصحابة منيرة بنور النبى فاستغنوا عن الطرق .

وفى أعقابهم جاء التابعون يترقرق بينهم بقية من هذا النور ، ثم ابتدأ شىء يشبه

الطرق ، زاوله الحسن البصرى كان حوله تلاميذ يرشدهم ويوجههم ، ثم اقتضت الضرورة أن يوجد هذا التنظيم الدقيق ليتولى الإرشاد العام .

والطرق كالمذاهب الفقهية ، ولكن على مستوى أعلى ، فإسلام الطرق على مستوى الإحسان ، ولا بد من الاثنين معا ، وكان سيدنا أحمد العلوى يقول : « المشايخ الصوفية هم مجتهدوا الإحسان ، والأئمة الأربعة هم مجتهدوا الإسلام ، والأشعرى مجتهد الإيمان »

ويحضرنى بهذه المناسبة أن جريدة فى الجزائر كانت تتعرض دائما للطرق الصوفية ، وكان العلماء يردون عليها ، واذكر بيتا جميلا من قصيدة رائعة فى الرد على هذه الجريدة وهو :

يا ناطح الجبل العلى لتوهنه اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

ولا شك أن العالم الإسلامى فى عصرنا أحوج ما يكون إلى هذه الطرق وأحب أن أقول إن رجال الفكر كافة يقدرون التصوف الإسلامى ، ويحترمون الإسلام باحترامهم للتصوف .

وقد طفت بكثير من بلاد آسيا وأفريقيا ولمست أثر التصوف والطرق فى حياة المسلمين ونشاطهم .

إن الطرق قوة كبرى بعيدة الأثر فى حاضر المسلمين ومستقبلهم ، وحينما كنت فى « نيجريا » كنت أرى أبناء الطرق الصوفية هم الذين يعمرون المساجد والأندية ، وفى كافة العواصم الأفريقية كنت أرى هذه الظاهرة .

وفى السودان والمغرب اتصلت بالطرق الكبرى ، كما اتصلت بالقادرية والتيجانية عن طريق الشيخ الفاتح قريب الله ورأيت الآمال الكبار التى تملأ الصدور والقلوب .

وللطرق الصوفية أثرها الضخم فى مقاومة الاستعمار والتبشير ثم أثرها فى نشر الاسلام خصوصا فى الهند وجاوه والشرق الأقصى وأفريقيا .

• س — هل ترى سيادتكم أن التصوف يستطيع أن يقدم للشرق الإسلامى فى عصر تحرره ، منهجا إيجابيا بناء صالحا لإقامة مجتمع حضارى حر قوى ؟

• ج — التصوف عندى هو وحده القادر على إنشاء جيل عربى إسلامى مزود بالعزمات القوية وبالأخلاق الفاضلة ، جيل يتمسك بالعروة الوثقى ، وبالمثاليات العليا ، جيل مطهر من مادية الغرب والحاده وانحلاله ، ويؤسفنى أن أقول أن كثيراً من الشباب فى الشرق لايزال رغم تحرر أرضه مستعمرا للغرب فى تفكيره وعواطفه وأخلاقه

ويستطيع التصوف إذا تزود به الشباب أن يملأ هذا الفراغ النفسى ، وأن يطرد من قلب الشباب تراث الغرب وإلحاده وانحلاله .

بل يستطيع التصوف فوق هذا أن يمد يده المنجدة للانسانية كافة . لينتشلها من هذه النكسة التى تدمر روحه وتهبط بمثله . وتبعده عن الله ورسالاته .

إن التصوف الاسلامى يمثل الحقيقة الربانية العليا التى ترفع الحجب إنه الحل الوحيد لكافة المشاكل الفلسفية والمذهبية التى تحيل الإنسان إلى آلة تدمر نفسها وتدمر من يحيط بها .

إننى أوربى وقد وجدت خلاص روحى ونجاتها فى التصوف . ويستطيع كل غربى أن يجد ما وجدت إذا وجد الدعاة والهداة .

وتلك هى رسالة الصوفية فى هذا العصر .

قاموس التصوف

(٤)

اللفظ	المعنى
١ — الأدب	أدب الشريعة وأدب الحق : فأما أدب الشريعة فهو الوقوف عند رسومها وظواهرها ، وأما أدب الحق فهو أن تعرف مالك وماله (سبحانه) .
٢ — الوجود	هو وجدان الحق فى الوجد .
٣ — الجلال	هو نعوت القهر من الحضرة الإلهية .
٤ — عين اليقين	ما أعطته المشاهـــدة ، وأما علم اليقين فهو ما أعطاه الدليل .
٥ — النفس	روح يسلطه الله على نار القلب ليطفىء شررها .
٦ — الروح	يطلق بإزاء الملقى إلى القلب من علم الغيب على وجه مخصوص .
٧ — الحضور	أى حضور القلب بالحق عند الغيبة عن الخلق ، والغيبة هى أن يغيب القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لشغل الحسن بما ورد عليه .
٨ — السكر	هو غيبة بوارد قوى .
٩ — الصحو	رجوع الإحساس بعد الغيبة .
١٠ — القرب	هو قيام العبد بالطاعة والعبادة .
١١ — البعد	الإقامة على المخالفة والمعصية .

اللفظ	المعنى
١٢ — العلة	هى تبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب .
١٣ — الملامتية	هم الذين لم يظهر على ظواهرهم أثر مما فى بواطنهم ، وأولئك هم أعلى الطائفة .
١٤ — المسافر	هو الذى سافر بفكره فى المعقولات والاعتبارات فعبر عن عدوة الدنيا إلى عـــدوة القصوى .
١٥ — المكان	عبارة عن منازل فى البساط ، لا تكون إلا لأهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والأحوال.
١٦ — الوقت	عبارة عن حالك فى زمان الحال ، وهو لا يتعلق بماض ولا مستقبل .
١٧ — الانزعاج	هو أثر المواعظ فى قلب المؤمن . . ويراد به التحرك للوجد والأنس .
١٨ — الأنس	هو أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية فى القلب .
١٩ — الهيبة	هى أثر مشاهدة جلال الله فى القلب .
٢٠ — النقباء	هم الذين استخرجوا خبايا النفوس .
٢١ — النجباء	هم المشغولون بحمل أثقال الخلق .
٢٢ — المحق	فناؤك فى عينه .
٢٣ — الغيرة	غيرة فى الحق لتعدى الحدود .
٢٤ — الزوائد	زيادة الإيمان بالغيب واليقين .

حديث القرآن

عن محمد — صلى الله عليه وسلم

للدكتور محمد سعاد جلال

الأستاذ بكلية الشريعة

سورة الضحى :

قال تعالى : « والضحى والليل إذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى ، وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى ، ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى ، فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث » .

هذه السورة الكريمة فيما أرى جديرة أن تسمى سورة « الحب » .

وإذا نحن خلينا محاولات المفسرين فى تفسيرها عند ما أرادوا ، فإنا نجد هذه السورة المضيئة التى تتلألأ كنجم وهاج ، فى وحدة بلاغية متكاملة عميقة التكوين ، بارعة الأسرار ، تمثل أروع مظاهر الحب والعناية الذى فاضت به الذات الإلهية المقدسة على النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى لأخشى أن أقول أنها صدرت عن الذات الإلهية المقدسة على نمط من الغزل والعشق الذى تعارفته النفوس البشرية العاشقة ، أشد ما تكون هوى وضراما .

١ — « والضحى والليل إذا سجى » .

أقسم الله بالضحى ، وبالليل إذا سجى ، والضحى صدر النهار إذا عظم شعاع الشمس وتوهج نورها ، وسجوُ الليل سكوته وصمته .

ومعلوم لنا أن الله لا يقسم بشيء من مخلوقاته مما يقسم به ، إلا لسر من أسرار

البلاغة البعيدة التى توقظ فى وجدان المخاطب ، أو فى عقله من المعانى الدقيقة ، أو الضخمة ، مالا يتأتى لأداة اللغة البيان عنه إلا بالرمز ، والإشارة .

كان من سبب نزول هذه السورة . فيما أكثرت فيه رواية المفسرين أن الوحى انقطع عن النبي — صلى الله عليه وسلم — فترة من الزمن ربما بلغت أربعين يوماً .

فجزع — صلى الله عليه وسلم — لفترة الوحى هذه جزعا شديداً وتطاولت ألسنة السوء إلى مكانه ، حتى قال قائلون من المشركين : « إن محمدا أودعه ربه وقلاه — أى — أبغضه » وقالت أم جميلة امرأة أبى لهب ، ما أرى شيطانك إلا تركك ، على ما زين لها شركها وجحودها .

ففيم هذا الجزع الذى تصف الرواية عنه — صلى الله عليه وسلم — بأنه كان جزعاً شديداً . ؟

أفكان يخاف على نفسه أن ينقطع الوحى عنه ؟ كلا فإنه لم يوحى إليه — صلى الله عليه وسلم — بالنبوة إلا وهو يستيقن أن الوحى لا ينقطع عنه أبداً ، وإن اصطفاء الله له بالرسالة ماض حتى يبلغ الكتاب أجله ، وتثبت رسالته فى الأرض .

ففيم إذن كان هذا الجزع الشديد الذى اعتراه — صلى الله عليه وسلم — لفترة الوحى ، أياماً ، أو أسابيع .

إنه الشوق إلى مناجاة الحق سبحانه وتعالى — الشوق العارم ، العنيف ، المسلط ، الذى ملك عليه جوانب نفسه ، ونفذ إلى شغاف قلبه ، لكلام الله الكريم ، يتنزل به الروح الأمين ، على قلبه ليكون من المنذرين .

هذا التلقى لكلام الله ، أو هذه المناجاة مع الله ، أو هذا الإلتقاء فى جو القدس الأعلى — مما لا تستطيع تصوره ، أو تصويره — على حسب ما كان يقع من حقيقته المباشرة ، قد أستغرق نفس النبى — صلى الله عليه وسلم — نفس النبى كلها . بأنموذج خارق من لذة الروح ، وسعادة الوجدان ، جعل الرسول — صلى الله عليه وسلم — لا يطيق أن يجد لذاته وجوداً بعيداً عما ذاق ، وأنس وعاش ، من هذا الوحى ، حتى لتقول بعض الروايات — أن النبى صلى الله عليه وسلم — أصابه من

شدة الشوق الذى غلب على نفسه ، أنه كان يصعد فوق قمة الجبل فيوشك أن يتردى بنفسه من فوقها .

ومحال على ذاته الشريفة أن ينفذ شيئاً من ذلك ولكن حال العشق التى كان يعانيها صلى الله عليه وسلم — والتى كان تعتلج فى جوانحه — وهى حال يتعالى على أقلام البشر ، النفوذ لسرها ، كان من شأنها بحسب ظواهرها الترامية ، أن تثير فى نفس أى بشر — ولو كان نبياً — كثيراً التصورات المزعجة —

روى أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال لجبريل ما جئتنى حتى اشتقت إليك — فقال له جبريل كنت إليك أشوق .

ومعلوم أن شوق النبي — صلى الله عليه وسلم — لم يكن لجبريل على الحقيقة والأصالة — وإنما كان شوقه — صلى الله عليه وسلم — للوحى ، الذى يحقق له حال المناجاة ، والاتصال ، بل الاندماج — بين روحه — صلى الله عليه وسلم — وأنوار الذات القدسية هذه الحال ذات الهيمنة الطاغية على وجدانه ، المستوعبة لكل مظاهر وجوده ، النافذة إلى أعماقه ، والتى أوشكت — بحسب تعبيراتنا الجريئة — أن تطير بنفسه شعاعا ، عند إبطائها وفتورها ، أياما ، أو أسابيع .

ثم عاد إليه الوحى صلى الله عليه وسلم — بهذه السورة وفى طالعها القسم بالضحى ، والليل إذا سجى ، أن ربه — رب محمد — هذا العاشق المعنَّى — باق على وصاله ومحبته لم يهجره ، ولم يبغضه ، كما أرجف بذلك المرجفون من أعدائه وحسّاده ، فما أبدع المناسبة أن يحصل القسم بهذين الوقتين من الليل والنهار ، فى خطاب عاشق استبد به العشق ، مشتاق غلب الشوق على صميم نفسه — فهما الوقتان اللذان تستيقظ فيهما نوازع النفوس العاشقة ، وتثور الذكريات لدى القلوب المشتاقة الولهى .

فى الضحى تسطع أضواء الشمس قوية باهرة ، غزلة ، فياضة ، فتوقظ فى أعماق الإنسان ، أقوى إحساسه بالجمال ، وبالغزل ، وبالشعر ، وبالحب ، وبمعانى الفن كلها: من متألم يقف ساعة الضحى على حافة الصحراء الضاحكة أو على شاطىء النيل المتموج بألوان الذهب ، أو أمام المروج الخضر البهيجة المهتزة ، من متألم يقف مثل

هذه الوقفة ، فيحس فى أعماقه استجابة للجمال ، والحب ، والذكرى وفى الليل إذا سكن كل شىء فى أعماقه ، ونامت فى حناياه الأصوات والحركات ، وثابت السرائر إلى أصحابها ، وفاضت فى ذلك الهدوء الوسنان بمكنوناتها وأشجانها وتجسد للعشاق والمحبين ، ذكرياتهم وأمانيهم ، فغدوا منها على حديث ونجوى فهذان الوقتان — اللذان أقسم بهما القرآن — فى خطاب عاشق ثقلت عليه أشواقه — هما قسمة الزمن التى تقع من حظ العشاق والمشتاقين : ويكشف عن هذه الحقيقة الوجدانية التى تربط بين حركة النفس وحركة الزمن قول الشاعر العربى فى نفس المعنى :

وحملت زفرات الضحى فأطقتها ومالى بزفرات العشى يدان

وقول الآخر :

أإن هتفت ورقاء فى رونق الضحى على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكى الوليد صبابة وأبديت الذى لم تكن تبدى

وهكذا تبدو المناسبة بديعة رائعة عميقة نافذة لأختيار القرآن الكريم القسم بالضحى والليل إذ سجى . فى هذا المقام الذى لا يلحظ مقتضاه بغير الحس الفنى والألمعية الأصيلة .

فكأنه سبحانه — يقول لنبيه وحبيبه . إنى عليم بالذى برح بنفسك من الشوق والحب لذاتنا فأنا أقسم بأشد أوقات حبك فيضا واشتعالا . بأنى على مثل ما يعتمد إليه حبك ، وشوقك ، ويتطلع إليه رجاؤك وأملك ، لم أهجرك ولم أبغضك .

٢ — « ما ودعك ربك وما قلى »

التوديع : الهجر . والقلى : البغض

يثبت القرآن فى هذا الموضع أن الله لم يهجر النبى صلى الله عليه وسلم ، وأيضا لم يبغضه ، ليؤكد له أن هذا وصال المجاملة والتكرم الذى قد يصطنعه بعض الكرماء من الناس مع من كان لهم إلفا ، ثم زالت محبته من قلوبهم وظلوا على وصالهم له مجاملين ، فلقصد هذا المعنى ، لم يكتف القرآن فى تصوير الاستجابة لشوق النبى صلى الله عليه وسلم : ببيان أنه يهجره حتى أردف ذلك ببيان أنه لم يبغضه أيضا

ـ أى ـ ما زال على حبه له ـ وأن وصاله له إنما هو وصال المحبة والمودة ، لا وصال المجاملة والتكرم .

ثم أنظر الحنان والتثبيت لقلب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين يقول « ماودعك ربك » إنما يختار القرآن بالذات من أسماء الله كلمة « ربك » لأن « الرب » يشير إلى معنى التربية والتنشئة والعناية بشخص المخاطب من أول الأمر .

فإذا كان المعشوق المحبوب المنادى ، هو ذلك « الرب » الذى قام على تربيتك ، وتعهدك بالعناية من أول أمرك . فكيف يجوز أن يهجرك ويبغضك ، وهو الذى عرفك بنفسه ، وسبق إليك بعنايته وحبه ؟

الصوفية والقرآن

قال سهل بن عبد الله السترى : لو أعطى العبد لكل حرف من القران ألف لما بلغ نهاية ماجعل الله تعالى فى آية من كتاب الله تعالى من الفهم ، لأنه كلام الله تعالى ، وكلامه صفته .

وكما نه ليس لله نهانة ، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه ، وإنما يفهمون على مقدار مايفتح الله تعالى على قلوب أوليائه من فهم كلامه ، وكلام الله غير مخلوق فلا تبلغ إلى نهاية الفهم فيه فهوم الخلق لأنها محدثة مخلوقة .

وقد ذكر الله تعالى الهداية فى القرآن بقوله : « هدى للمتقين » .

وقال أبو سعيد الخزاز : « أول الفهم لكتاب الله عز وجل ، العمل به ، لأن فيه العلم والفهم والاستنباط .

وأول الفهم إلقاء السمع والمشاهدة ، لقول الله عز وجل « إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » . . وقال تعالى : « الذين يستمعون القول فيذيعون أحسنه » .

والقرآن كله حسن ، ومعنى أتباع الأحسن ، ما يكشف للقلوب من العجائب عند الاستماع وإلغاء السمع من طريق الفهم والاستنباط .

وأول إلقاء السمع هو أن تسمعه كأن النبى عليه السلام يقرأه عليك ثم ترقى عن ذلك فكأنك تسمعه من جبريل عليه السلام وقراءته على النبى صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل « وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك .. » الآية ثم ترقى عن ذلك فكأنك تسمعه من الحق وذلك قوله عز وجل : « وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

أيها المصلحون ...!

هذا هو الطريق

للأستاذ خلف محمد الحسينى

المدير المساعد السابق للتعليم الثانوى بمنطقة أسيوط

قال حجة الإسلام الغزالى فى منزلة النفس من الجسم « النفس كالفارس ، والبدن كالفرس ، وعمى الفارس أضر من عمى الفرس » حكمة بالغة مستمدة من التجارب الصحية ، ومن الواقع الملموس . فكم من أناس ذوى صور جميلة ، وأجسام قوية ، وبهجة ورواء ، وغنى وثراء ، ولكنهم عمى البصائر ، ضعاف النفوس ، سيئو المخبر ، وإن كانوا رائعى المنظر :

لا تحسبَنّ دليل المرء صورته كم مخبر سمج عن منظر حسنِ

قلوبهم هواء ، خالية من الإيمان ، عاريةعن لباس التقوى ، عاجل أصحابها عن حلية الصبر ، كارهون للعمل والكفاح ، محبون للبطالة والكسل ، لايستحيي الواحد منهم أن يعيش كلاًّ على غيره ، كما تعيش الطفيليات ، تراهم كالنخل ، وما تدرى ما الدخل :

فى شجر السّرْوِ منهمُ مثلٌ له رواء وماله ثمـــر

بم يتحقق الاصلاح :

حينما أريد إصلاح مجتمعنا فى هذه الأيام روعى فى ذلك رفع المستوى المادى فوضعت له «خطة التنمية الاقتصادية» واعتمد لها فى الميزانية الحالية مبلغ ٢٩٥ مليوناً و٣٣٤ ألف جنيه ، وهدفها العام هومضاعفة الدخل القومى للجمهورية العربية المتحدة فى خلال عشر سنين . وقد عنى بها المصلح الصادق الرئيس جمال عناية عظيمة ، فقد ظل يتابع مراحل تنفيذها ؛ وموالاة اجتماعاته بالسادة المنوطين بإعدادها وتنفيذها ، كما أشرف على تخطيطها العام .

غير أنى لحظت أن مستوى المعيشة فى أمريكا مرتفع جداً ، وأن شعب أمريكا من أغنى شعوب العالم ولكن نسبة جرائم السرقة قد ارتفعت هناك إلى ١٦ فى المائة عما كانت عليه قبل عام ١٩٦٠ كما هو ثابت فى إحصاءات أمريكا نفسها . وسبب ذلك أن نظام الاقتصاد الأمريكى قد خلا من وسائل الإصلاح الروحى ، حتى فقد التوازن بين المطالب المادية والمطالب الروحية .

عجز القانون الدولى عن إشاعة السلام وتحقيق الإخاء :

وهانحن أولاء نرى عجز القانون الدولى وميثاق هيئة الأمم المتحدة عن إشاعة السلام وتحقيق الإخاء بين الدول . ولا تزال الكونغو والجزائر وفلسطين واليمن وجنوب إفريقية وكوبا ولاوس وغيرها فى نزاع شديد . وقتال من أجل الحرية والاستقلال ضد الاستعمار وقد أثبت الدكتور « إقبال على شاه » رئيس اتحاد المسلمين فى أوربة عجز القانون الدولى عن حفظ السلام فى محاضرته التى ألقاها فى كلية الآداب بمصر فى نوفمبر سنة ١٩٥٠ ونبه على ما يغزو الشرق من المذاهب المادية الأوربية ومايجب أن يقابل به ذلك من التمسك بالتعاليم الإسلامية الروحية ، وأعلن أن القانون الإسلامى هو قانون السلام والإنسانية ، لأن قوته مستمدة من الله وليست من صنع البشر . ثم رأى وجوب تعديل القانون الدولى فى ضوء القانون الإلهى الخالد .

وكذلك لم تعزب عن الرئيس الملهم دعامة الإصلاح الروحية ، عند بحث خطة التنمية الاقتصادية ، فقد صرح فى اجتماعه مع السادة الوزراء يوم ٢٤ من شهر يناير سنة ١٩٦١ « بأن الخطة لاتعنى مضاعفة الدخل القومى فحسب ، ولكنها ترسم ملامح إنسانية لمجتمع إنسانى جديد » ويعنى بالمجتمع الجديد المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى .

وجميع أسس مجتمعنا الجديد مسطورة فى القرآن العظيم ولكن يعوزها التطبيق والتنفيذ ، فالاشتراكية أساسها الزكاة ومعونة الشتاء أساسها الصدقات . والتعاون مأمور به فى آية هى جماع كتب التعاون المتداولة والديمقراطية أساسها قوله تعالى : « وشاورهم فى الأمر » وقوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » .

ووسيلة التطبيق والتنفيذ إنما هى الإيمان بهذه المثل العليا . والإيمان محله القلب « ومن لم يؤمن بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

« مونتجمرى » « وفرنكو » « وسارتون » « وتوينبى » :

ومن يكن فى ريب مما أقول فإنى أحيله على أقوال بعض علماء وقواد الديانات الأخرى :

قال « مونتجمرى » القائد الإنجليزى الذى انتصر فى الحرب العالمية الثانية من خطبته التى ألقاها فى شهر يولية سنة ١٩٤٨ : « إن شباب بريطانيا يعانى أزمة روحية ، وتنتابه موجة من عدم اليقين والإيمان الدينى ، وإن الشك وعدم اليقين يسلب الشباب روح المغامرة والثقة بالنفس ، وذلك فى هذا الوقت العصيب فى غاية الخطورة » .

وكذلك أعلن « فرنكو » فى مؤتمر القواد الثقافى الذى عقد بمدريد فى أكتوبر سنة ١٩٥٠ « أن أوربة دخلت أزمة خطيرة ، وأصبحت على شفا الغرق ، تتقاذفها أمواج المادية ، التى تعد ألد أعداء الحرية والعدالة » .

ومن يرد شاهداً آخر فليقرأ قول الدكتور «سارتون» أستاذ تاريخ العلوم بجامعة « هارفارد » بأمريكا من أولى محاضراته فى مكتبة الكونجرس عن الشرق الأوسط والتى ألقاها فى ابريل سنة ١٩٥٠ قال : « إن الحضارة والتقدم الحقيقى يسيران فى رحاب الدين .

ولقد أعلن الأستاذ « أرنولد توينبى » المؤرخ الإنجليزى فى أثناء مناظرته مع سفير اسرائيل فى هذه الأيام : « أن أمريكا والإتحاد السوفيتى قد بلغا درجة خطيرة من القوة والصراع ، وعلى الرغم من ذلك فإن كلمة الخلاص للإنسانية لن تأتى من أيهما « وأنها قد تأتى من أمكنة أخرى لا تخطر لنا على بال » .

والأمكنة الأخرى فى رأيى هى الشرق الأوسط مهبط الديانات ، ومنقذ الإنسانية من ضلالها القديم ، وقاعدته الآن « الجمهورية العربية المتحدة » مركز الحرية الدينية والسياسية ، وقطب حضارة المجتمع العربى . ومحور نشاطه ومؤتمراته وفى مقدمتها المؤتمر الإسلامى المزمع انعقاده قريباً فى القاهرة .

المقترحات :

ولهذا أقترح لتنفيذ الخطة الإصلاحية الروحية المقترحات الآتية ، لعلها أو بعضها يكون مما يراه المختصون جديراً بالاعتبار :

١ — جعل الدين مادة أساسية يمتحن فيها الطلاب والطالبات كسائر المواد فى جميع مراحل التعليم ، فى الشهادات العامة ، وفى الجامعات لإزالة الشكوك التى تخالج كثيراً من الشبان ، ولتطهير النفوس من الأطماع المادية ،والمداوة والبغضاء ، والظلم والأثرة الذاتية ، والتهاون فى أداء الواجبات إلى غير ذلك من الآفات الاجتماعية ، التى تهدد الإنسانية ، وللدين والعقيدة أقوى سلطان على تهذيب النفوس وإنارة الطريق لها ، ومن لم يكن له من نفسه وازع دينى ، فلن يزعه أى قانون وضعى .

٢ — تشجيع مدارس القرآن وحفاظه والمعنيين بدراسته بوسائل التشجيع المختلفة ، أسوة بالفائقين فى العلوم المادية ، والفنون ، والأغانى الشعبية ، لتسير الخطة الروحية الخطة الاقتصادية ، ولتدعيم كلتاهما بالأخرى ، فيرتكز الإصلاح على دعامته الأساسيتين .

ولا يفوتنى أن أنوه بعناية السيد وزير الأوقاف بالقرآن وأهله ومدارسه . تلك العناية التى ظهرت فى تشجيع حفاظته ولاسيما طلبة الجامعات . ولو تم تنفيذ فكرة اختيار المثقفين الصالحين المتدينين ليكونوا سفراء أو ملحقين بالسفارات العربية فى الخارج ، لكان ذلك حافزاً للكثير على الإقبال على مدارس القرآن واعتناق مثلها العليا .

٣ — منع تداول الكتب والقصص والروايات والأفلام السينمائية التى تغرى الشباب بالفساد « والله لا يحب المفسدين » .

التربية الإجتماعية فى القرآن الكريم

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

وكيل وزارة الخزانة ورئيس مجلس إدارة مسجد الإمام الحسين

والمتأمل فى كتاب الله الكريم يرى أنه حرص فى أكثر من موضع آخر على صيانة كيان الأسرة ووضع الحلول لتفادى مساوىء افتراق الزوجين وكفى عظة للمؤمنين ما حكاه الله فى سورة المجادلة من أن يستمع الله فى عليائه لزوجة تجادل فى رزوجها حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنتهى القصة بحكم شرعى يلم شتات الأسرة ويبقى على سعادة الزوجين والأولاد .

وللاعتبار فى الحياة الزوجية بقصة المجادلة نسوقها مفصلة كما رووها كتب الأئمة المفسرين .

يقول الله تعالى فى سورة المجادلة :

« قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ، الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائى ولدنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو عفور ، والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطيع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم » .

والتى جادلت فى زوجها هى السيدة خولة بنت ثعلبة زوجة الصحابى الجليل أوس بن الصامت رضى الله عن الصحابة جميعا .

وقد قالت السيدة عائشة رضى الله عنها فى قصتها تبارك الذى وسع سمعه كل شىء إنى لا سمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تقول : يارسول الله أكل شبابى ونثرت له بطنى حتى إذا

كبر سنى وانقطع ولدى ظاهر منى اللهم إنى اشكو إليك فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية :

« قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله » .

ظاهر منى أى قال لها أنت على كظهر امى ، وكان الظهار من الطلاق فى الجاهلية .

وفى رواية أخرى أنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها حرمت عليه فقالت والله ما ذكر طلاقا ثم قالت أشكو إلى الله فاقتى ووحدتى ووحشتى وفراق زوجى وابن عمى وقد نفضت له بطنى فقال حرمت عليه فما زالت تراجعه ويراجعها حتى نزلت الآية .

وروى مولانا الحسن أنها قالت يارسول الله قد نسخ الله سنن الجاهلية وإن زوجى ظاهر منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى إلى فى هذا شىء فقالت يارسول الله أوحى إليك فى كل شىء وطوى عنك هذا فقالت إلى الله أشكو فأنزل الله : قد سمع .

وجاء فى تفسير الامام النسفى أنها قالت إن لى صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلى جاعوا .

وكل هذه الروايات متفقة فى المغزى وإن اختلفت فى اللفظ .

وإن دلت هذه القصة الرائعة على شىء فإنما تدل على أن الله تعالى يحب من عباده أن يصونوا رباط الزوجية حتى لا تشقى الأسرة كلها بفك ذلك الرباط الطاهر ، وقد أنزل الله حكم الفدية فى الظهار على التفصيل الوارد فى السورة تجنبا للفرقة ، كما أن حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم جارى مشيئة الله العلية فأعان بماله أوس بن الصامت فى الفدية وتفصيل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال له : مالى بذلك يدان قال : فصم شهرين متتابعين قال . أما أنى إذا أخطأنى أن آكل فى يوم ثلاث مرات يكل بصرى قال فأطعم ستين مسكينا قال : ما أجد إلا أن تعينى منك بعون وصلة . قال فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا حتى جمع الله له .

وقد رفعت سورة المجادلة مكانة السيدة خولة بل خلدتها فى النساء والواقع أنها أبرزت إخلاصها لزوجها ولأولادها وضربت للزوجات مثلا باقيا بقاء السماء والأرضين.

والدليل الذى أسوقه على رفعة مكانتها إجلال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

لها فقد مر بها رضوان الله عليه والناس معه على حمار فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت ياعمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك أمير المؤمنين فاتق الله ياعمر فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت ، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب ـ وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا أمير المؤمنين اتقف لهذه العجوز هذا الوقوف فقال والله لو حبستنى من أول النهار إلى آخره لا زلت إلا للصلاة المكتوبة ، أتدرون من هذه العجوز هى خولة بنت ثعلبة قد سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر .

فهلا وقف رجالنا ونساؤنا على مفاخر هذه القصة الخالدة فاتعظوا بها فأمسك الرجال عليهم زوجاتهم وأخلصت النساء لازواجهن وأولادهن مثل إخلاص خولة حتى تتفادى الأسر الكدر والخصام وتعيش فى صفاء وسلام .

ولا شك أن هناك اسبابا لصفاء الأسرة وسلامتها رسمها الله واضحة بينة فى كتابه الكريم وهى :

التراضى والتشاور بين الزوجين:

يقول تعالى فى سورة البقرة :

« والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير » .

وإذا كان الله يريد من الزوجين أن يتم فطام الطفل عن تراض وتشاور بين الزجين فبالقياس يحب الله من الزوجين أن يقوم بينهما التراضى والتشاور فى الأمور الأخرى التى تمس صالح الأسرة فلا ينفرد بها الزوج عن تعنت ولا تستقل بها الزوجة عن إمرة فيدب الخلاف الذى قد تسوء عقباه .

التعاون المالى بين الزوجين

ومع أن الإسلام جعل النفقة على عنق الرجل فى قوله تعالى :

«الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم» .

فإنه دعا النساء إلى التعاون المالى مع أزواجهن بتعبير جميل فى قوله تعالى :

« وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » .

وفى حين يكون المال المأخوذ عن طيب نفس من الزوجة هنيئاً مريئاً يكون الافتيات على حقها فى مالها بهتانا وإثما مبيناً كما بينت الآية الكريمة .

« وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتانا وإثما مبينا » .

وقد أعانت السيدة خديجة أم المؤمنين عليها السلام حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم بمالها وكان يثنى عليها فى هذا الموقف ويقول مشيراً إلى فضلها إنها آمنت بى حين كذبنى الناس وواستنى بمالها حين حرمنى الناس .

ومما تقدم ترون أن الرجال الذين لا يقومون بواجب النفقة على الأسرة مخطئون واللائى يتخلين من النساء الموسرات عن معاونة الأسرة مخطئات وواجب على الطرفين أن يتراجعا ويصححا موقفهما ويذعنا لإرشاد الله الذى لا يعلوه إرشاد .

المصابرة :

والمصابرة بين الزوجين واجبة لصيانة كيان الأسرة وهى مأجورة من الله تعالى ، ولو فهم الأزواج روح الدين ما قام بين الزوجين شقاق لأنفه الأسباب .

ولا بد أن يفهم الطرفان أنهما بشر وتقع الخطيئة من كل منهما وواجب على الطرفين أن يتسامحا حتى لا تتسع شقة الخلاف .

وعند استحكام الخلاف يجب أن يتدخل العقلاء من أهل الزوج والزوجة لإصلاح ذات البين ويجب أن يستمع الزوجان إلى نصيحة العقلاء . وما أحلى ما يقوله الله إرشاداً لهما فى هذا المقام :

« إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما »

ويجب على الزوجين التماس العذر لبعضهما البعض حتى يتغلبا على هواجس النفس والشيطان ولا يقوم بينهما سوء ظن يتبعه نفور مستحكم .

كذلك يجب على كل منهما أن يجاهد نفسه فى نزعات الهوى التى قد تنشأ عن

اختلاف الشكل ، فكثيرا ما يعوض الله النقائص بفضائل خلقية أو عقلية وإذا نظر كل إلى المجموع إرتاح لدوام العشرة .

والآية الكريمة المتقدمة « إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما » تفيد أن النية الطيبة التى ينويان بها المعايشة الزوجية تكون سببا فى التوفيق بينهما على الدوام :

ومن طريف ما قرأته فى هذه المناسبة أن عمران الخارجى كان دميم الخلقة وكانت أمراته من أجمل النساء ، فنظرت إليه وقالت الحمد لله على أنى وإياك من أهل الجنة ، قال كيف فقالت لأنك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعوده للصابرين والشاكرين .

تعدد الزواج وسوء استعمال الحق فيه :

ومن دواعى الخلاف فى الأسرة تعدد الزواج وخاصة إذا أسيء استعمال الحق فيه ولم يكن عن ضرورة ملحة .

نعم إن الله تعالى أباح تعدد الزواج ولكن قيده بعدل لا يتأتى لبشر إلا فى القليل الذى لا يقاس عليه .

ولو تحرى المؤمنون رشدا لتجنبوا تعدد الزواج ولما لجأوا إليه إلا عند الضرورة القصوى التى تبرره بيقين ، وذلك لأسباب اجتماعية ومالية أبرزتها الآية الكريمة براز لا خفاء فيه :

وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا » .

وإذا رجع إخوانى إلى الآية التى قبل السابقة وهى :

« وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا » .

فإذا ربطنا بين الآيتين وجدنا أن الله قاس الاعتداء على أموال اليتامى باعتداء على حق الزوجات عند التعدد بعدم العدل بينهن ، وإذن فهو حوب كبير والحوب الكبير هو الذنب العظيم وما أروعه من قياس مخيف .

والذى يخلص الرجال من هذا الحوب الكبير هو أن يكتفى الزوج بزوجة واحدة اتباعا لقوله تعالى « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » ما لم تلجىء الزوج ظروف

خاصة تخرجه عن هذه القاعدة والمؤمن أمين على دينه وسيقول له الله يوم القيامة « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »

هذا من الناحية الاجتماعية ؛أما من الناحية المالية فما أبدع قوله تعالى « ذلك أدنى ألا تعولوا » ولاشك أن تعدد الزوجات مدعاة لكثرة الأولاد ، وكثرة الأولاد مدعاة لزيادة النفقة وفى اللغة عال الرجل عياله يعولهم كقولهم مانهم يمونهم إذا أنفق عليهم ، وإلى هذا ذهب الإمام الشافعى فى تفسير تلك الآية وحسبك به حجة فى العلم .

ولئن التزم أسلافنا الصالحون جانب الحذر بحكم هذا الإرشاد الربانى ، فنحن أحوج منهم إلى الحذر فى الزمن الحاضر وأين نفقاتنا اليوم من نفقتهم بالأمس .

ومن عجب أن يقول العوام فى تبرير تصرفهم السيىء فى تعدد الزواج دون مبرر صحيح ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد الزواج وهم فى هذا التبرير يجهلون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعدد الزواج لشهوة جسدية كما يفعلون ولكن لغايات دينية عظمى.

ولدقة هذا المقام أسوق شيئاً من التفصيل :

قليل من المسلمين من يعرف أن حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم على كثرة من تزوجهن لم يتزوج بكرا إلا السيدة عائشة وكان ذلك بعد أن جاوز الخمسين ، وهذا وحده كاف لدفع قالة السوء .

أما أولى زوجاته فهى أم المؤمنين سيدتنا خديجة رضوان الله عليها وكانت حين تزوجها ثيبا فى سن الأربعين وكان هو فى سن الخامسة والعشرين ولم يتزوج عليها قط مدة حياتها .

ثم إنه تزوج بالسيدة صفية بنت حيي وقد كانت يهودية وأسلمت كما كانت السيدة مارية قبطية وأسلمت وفى ذلك تأليف لأهل الكتاب للدخول فى الإسلام .

وتزوج أم المؤمنين زينب للحكمة التى بينها الله :

« وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا » .

وتزوج بسائر أمهات المؤمنين لظروف بينتها كتب السيرة وليس لها الطابع الذى يتخرص به المتخرصون .

أهل الظلمة وأهل النور

للأستاذ محمود شلبي

كلما قلبت تفكيرى فى أمر هذه الحياة ، ازددت يقيناً أن الأمر أعمق من تلك السخافات ، التى يحشو الناس بها عقولهم .

نعم ... هناك وراء المظاهر جواهر ، ووراء الأفعال أسباب ، ووراء الأسباب أسرار ، ووراء الأسرار سر واحد ...

ذلك السر هو القدر ! .

ولست أعنى بالقدر ما يشغل الناس به نفوسهم ... تلك المسألة الملة التى تتلخص فى ذلك السؤال البارد : هل الإنسان مسير أم مخير ؟ .

كلا ... لست أعنى بالقدر ، ذلك السؤال ، وإنما أعنى بالقدر سر هذه الحياة المكنون عند خالق الحياة ، والذى لم يطلع عليه أحد .

سر هذه الحياة المكنون ... ما هو ؟ ما وراءه ؟ .

ولست أجهل أن هناك قوما سوف يقولون ، وما شأنك أنت بسر الحياة المكنون ؟ .

وهؤلاء أقول لهم : ليس لأحد أن يبحث سر الحياة ، لأن الله وحده هو الذى يعلم السر وأخفى .

وإنما الذى أحب أن أتكلم فيه هو شىء لاحظته فى الحياة نفسها .

ذلك الشىء هو القدر المحلق بجناحيه فوق رأس كل إنسان .

وأعنى به قوله تعالى : « وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه » .

نعم ... ما من نفس تتقلب فى هذه الحياة إلا وهى إرادة سابقة قبل أن تكون .

كل إنسان ألزمه حظه المكتوب عليه فى عنقه !! .

هل هذه حقيقة ؟.

نعم ... بل هى أم الحقائق .

وهى مفتاح أسرار الحياة ، والشىء الذى يكشف عن خباياها كلها .

تنظر إلى الرجل فتجده يتحرك فى الحياة تحرك الحيوان فى الغاب .

فتسأل نفسك : ألا يعقل هذا الرجل ما يصنع ؟ .

والحقيقة أنه يعقل جيداً ما يصنع ، ولكنه لا يستطيع أن يصنع إلا ما يصنع !.

وآخرين يتخصصون فى اقتراف الآثام والجرائم ، والناس تسأل : ما بال هؤلاء لا يقلعون عن آثامهم ؟ .

والحقيقة أن هؤلاء لا يستطيعون ! .

ماذا أحب أن أقول ؟ .

أحب أن أقول : هو القدر ...

القدر الذى يسرى فى الناس من أولهم إلى آخرهم ، فيدفع هذا إلى الشر ويدفع ذلك إلى الخير .

والناس حيارى سكارى ، فيما يرون على مسرح هذه الحياة ! ! .

ولقد كان من رحمة الله العظمى بالناس أن غيب عنهم مقاديرهم ، ومقادير كل شىء .

فاستقامت الحياة على أمر الله ، كما أراد الله ، والخلائق لا تدرى من الأمر شيئاً !!

ذلك هو القدر ... وإنها لحقيقة الحقائق .

فمن المقادير التى غيبها الله عن الإنسان ، الزمان والمكان والكيفية التى سيموت عليها .

وتجرى العملية بأيدى ملائكة كتب عليهم أن يقوموا بها ولا يستطيعون منها فكاكا .

ويأتى ملائكة الموت إلى الناس ، ويقبضون أرواحهم ، ويفعلون بها ما أمرهم الله أن يفعلوا .

كل ذلك يجرى بأيدى خلائق موجودة فعلا ، ولـكن الإنسان الذى هو موضع العملية ، لا يرى من ذلك شيئاً ! ! .

وتلك هى الرحمة فى إجراء المقادير ! .

وهذ الأمر جدير بالتفـكير العميق .

هذا أنا أتقلب مخلوقا حياً ، حتى إذا كانت ساعتى المحتومة ، جاءنى ملائـكة الموت ، ونزعوا روحى من جسدى .

إلا أننى لا أرى ... وتلك من رحمة الله ! .

وإليك ما هو أوضح من هذا ، وما هو أعجب .

أنظر إلى الأنعام تساق إلى المذبح لتذبح وهى مسرورة فرحة ! ! .

وتجرى عملية الذبح ، وتخترط أعناقها ، وهى لا ترى ولا تدرى ! ! .

فـكما أن الإنسان لا يرى ملك الموت ، ولا يعقل ما يفعله ذلك الملك به ، وهو يقبض روحه .

فـكذلك الحيوان لا يعقل عملية الذبح والإنسان يجريها عليه .

لقد غاب عن الإنسان أفعال الملائـكة لأنه لا يراها . وغابت عن الحيوان عملية الذبح لأنه لا يعقلها .

وذلك كله من عجيب أمر الله السارى فى خلائقه ! .

فالإنسان محجوب عما تدركه حواسه ، والحيوان محجوب عما لا يدركه عقله .

وهذا حجاب ، وذلك حجاب ، وإن اختلفت الأساليب ! .

وليس هذا وحده هو الحجاب كله ، بل هناك مالا يحصى من الحجب ، يحجب بها الله ما شاء من خلائقه عما شاء من خلائقه ! ! .

فالملائـكة محجوبون عن البشر .

والبشر محجوبون عن القدر .

والخلائق كلها محجوبة عن الله ، والله ليس محجوباً عن أحد ! ! .

وأعجب من هذا ... الإنسان نفسه محجوب عن نفسه !! .

وأعجب العجب من حجب القدر ، حجب المصير عن الإنسان .

فلا أحد يدرى مصيره وما سيؤول إليه ! .

سواء فى هذا هذه الدنيا ، وتلك الآخرة .

أنظر إلى قوله تعالى : وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً .

والآية أعمق مما يتصور الناس ... فإن الناس يظنون لأول وهلة أن معناها أن كل إنسان لا يعلم ماذا يحدث له مستقبلا فى هذه الحياة الدنيا ...

كلا . . . ليس هذا هو المعنى . . . إن كلمة غداً تعنى المستقبل عموماً ، الدنيا والآخرة ، وما وراء الآخرة ، كل ما هو آت فهو غد ، فلا أحد يدرى ماذا يكسب فى دنياه أو فى آخرته .

وبالتالى لا تدرى نفس أهى من أهل الجنة أم من أهل النار .

كل الناس تسعى وتعمل « قل كل يعمل على شاكلته ... » الجميع يعملون ... ولكن الله وحده هو الذى يعلم أهل الجنة من أهل النار .

ومن هنا يحلق الخوف بجناحيه فوق رأس الإنسان .

مهما آمنت ، ومهما عملت ، فأنا لا أدرى مصيرى .

إنها المقادير تجرى فى الخلائق ، قهراً لا اختياراً ، وقسراً لا اضطرارا .

وعلى الذين لا يتعمقون الأمور ، أن يضعوا أصابعهم فى آذانهم حذر هذه الحقيقة فإنها أقوى من أحلامهم ، وأعلى من أوهامهم .

وإنها لقسمة سابقة ، فريق فى الجنة ، وفريق فى السعير .

وإن المقادير لتأخذ بأنوف أصحابها ، كما يأخذ المرء بعنق دابته .

وإن الناس أحد فريقين . . . أهل الظلمة . . . وأهل النور .

أهل النار المظلمة ، وأهل الجنة المنيرة . . . ولكن أحداً لا يدرى مصيره ، أإلى هؤلاء ، أم إلى هؤلاء !! .

كلمات صوفية مضيئة

- قال الإمام الجنيد : إن الله يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه : فانظر ماذا يقرب من قلبك .
- قال عامر بن عبد القيس : ما نظرت إلى شيء إلا رأيت الله تعالى أقرب إلى منه .
- قال القناد : الصوفى لا يعلل نفسه ، بعسى وسوف ؟
- قال ذو النون : بينما أنا أسير فى بعض البوادى إذ لقيتنى امرأة فقالت لى : من أنت ؟ فقلت : رجل غريب ، فقالت : وهل توجد مع الله تعالى أحزان الغربة ؟
- قال سهل بن عبد الله : الدعوة عامة والهداية خاصة ، وأشار إلى قوله تعالى : « والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » .
- قال ابن المبارك : نحن إلى قليل من الأدب ، أحوج منا إلى كثير من العلم :
- قال معروف الكرخى : كل من زاد عليك فى خلقه ، فقد زاد عليك فى تصوفه .
- قال يوسف بن الحسين الرازى : قلت لذى النون رحمه الله من أصحب ؟ فقال : من لا تكتمه شيئاً يعلمه الله منك .
- يقول الإمام الشعرانى : لو أنفض الناس جميعاً من حولى : واهتزت شعرة من بدنى ، كفرت بربى .
- يقول حجة الإسلام الغزالى : الصوم هو أن تصوم نفسك عن كل شيء سوى الله سبحانه .

حقيقة الاسلام

للمستشرق الإنجليزى (ر . هـ . نولت)

عرضه الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ
المدرس بمدرسة أحمد عرابى بأسيوط

« إن شريعة الإسلام هى وصايا أدبية مدهشة يجب على المكلف القيام بها »
« هربرت »

— ١ —

عندما تريد الذهاب إلى لندن عن طريق « سوتها مبتون » فإنه لابد وأن تعترضك تلك العلامة الكبيرة فى تحد ظاهر يضطرك أن تسأل هذا السؤال .

« ماهو الإسلام » ؟

الذى يرمز إليه هذا الرمز العظيم ، فإذا لم يسعفك الجواب ولم يكن لديك من المعلومات ما تستطيع به الإجابة عن هذا السؤال ، فما عليك إلا أن تزور هذا الرمز وهو جامع (ووكنج) حيث تجد هناك الجواب الشافى عملياً فيما يقوم به المسلمون من شعائر .

قد يبدو هذا السؤل لاغلب الناس وخاصة الانجليز أنه ليس بذى أهمية كبيرة ، وذلك لأن الإسلام فى نظرهم لايتعدى صورة يحتفظون بها تتمثل فى (لورنس) أو فى شيخ يشبهه ، يتخذ مقره فى الصحراء الممتدة من قبالة جبل طارق حتى جبال الهند ، يسبح فيها كيف شاء على ظهر جمله يحط ركابه فى أى مكان ، ما دامت خيمته المنسوجة من الوبر أو الصوف معه ومادامت زوجاته الأربع المقنعات يصحبنه فى هذه التنقلات كظله .

والحقيقة أن هذا السؤال فى حاجة إلى جواب دقيق لا يمكن أن تؤدى الصورة التى يرسمها الخيال حقيقة الإجابة المطلوبة ، والتى يقتضى الإنصاف تسجيلها .

فالفشل الذريع الذى منيت به أخيراً السياسة البريطانية خاصة والسياسة الغربية عامة فى البلاد الإسلامية ، كمصر وإيران وسورية ، سببه عدم الحكمة والإنصاف فى معاملة سكان هذه البلاد وإغفال الوسائل المجدية لمعرفة المشاعر الإنسانية بين قوم هم أساتذة العالم فى معرفة القيم الإنسانية بما حباهم دينهم من تعاليم هى الأسس التى سار عليها العالم المتحضر فى تقييم الإنسانية . هذا الإغفال لحقيقة المشاعر الإنسانية فى الشرق ، ولا سيما بين الذين بيدهم مقاليد الأمور فى بريطانيا ولهم أكبر الأثر فى الغرب ، هو السبب فى ضياع بلاد الشرق الإسلامى .

ولكى نفهم المشاعر الإنسانية فى الشرق الإسلامى ، علينا أن نجد الإجابة لسؤالنا السابق .

« ماهو الإسلام » ؟

ومن حيث أن أى دين من الأديان لابد وأن يكون ذا تأثير قوى فى حياة معتنقيه وتصرفاتهم ، فإن للإسلام تأثيراً كبيراً مماثلا لأى تأثير الدين آخر ، بل يزيد عليه ، وذلك بما تنطوى عليه طبيعته . . وللإجابة على سؤالنا السابق لابد لنا من عرض النقاط الآتية التى يمكن أن تهدينا إلى الجواب الصحيح .

١ — إنتشار الإسلام :

إذا أردنا أن نعرض مدى انتشار الإسلام ، يجب علينا أن ننظر إلى الموضوع نظرة جغرافية لأنها هى التى تحدد لنا الموضوع تحديداً كاملا حقيقياً ، فعلى الأرض ما يقرب من $\frac{1}{6}$ واحد على ستة من مجموع سكانها كلهم يدينون بالإسلام ، أى حوالى من أربعمائة مليون كلهم مسلمون ، وهم يتركزون فى بلاد تمتد من شمال أفريقيا غربا مارة بالشرق الأوسط وأواسط آسيا وباكستان والهند والصين ، ثم جنوباً وسط أفريقيا ثم الملايو واندونيسيا وجزر الفلبين ، وفوق هذا فإن المسلمين يوجدون فى جهات غير هذه كالبلقان والأجزاء الجنوبية من روسيا وغيرها فى دول العالم .

من هـــذا يتضح أن الإسلام يضم إليه مجموعة كبيرة من الشعوب غالبيتهم

من العرب الذين كان لهم السبق فى اعتناق الإسلام وهم يبلغون أربعين مليونا[1] .

ومن هؤلاء العرب ومن أهل إيران يتألف المحور الذى يقوم عليه الإسلام فى الشرقين الأدنى والأوسط ، ويبلغ اليوم مسلمو باكستان والهند والملايو واندونيسيا نصف المسلمين فى العالم . على أن الآلاف التى تتألف من مسلمى تركيا والتتار والمغرب وأفغانستان وأوربة السلافية وزنوج أفريقية والصين والفلبين تضيف إلى عدد المسلمين فى بقاع الأرض عددا لايستهان به .

إن هذه المجموعة القوية وهذا العدد الضخم من المسلمين جدير أن يدعم الإسلام وأن يجعله ديناً من أكبر أديان العالم .

ولكى يكون قولنا هذا قريب الفهم إلى عقول الناس ، يلزمنا أن ننظر إلى الإسلام على أنه دين بكل ما تشتمل عليه هذه الكلمة من معنى ، وبوصفه عقيدة ونظاما ، ثم بعد ذلك ندرس علاقة الإنسان به .

والإنسان لايجد صعوبة فى تعرف حقيقة الإسلام وفقهه وشعائره ، فإن هذا سهل يسير ، وذلك لأن العقيدة الإسلامية قد اشتملت على كثير من الآراء والأفكار التى اشتملت عليها الديانات اليهودية والنصرانية الأولى .

فالإسلام فى حقيقة الأمر صورة كاملة للعقيدة اليهودية والعقيدة المسيحية لأن الإله فى هذه الأديان واحد أزلى أبدى خالد ، صاحب القوة المطلقة ، مصدر الخير ، خالق السموات والأرض ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه :

ولهذا فإن أى شك فى العقيدة الإسلامية يعتبر شركاً لايغتفر .

« إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر دون ذلك لمن يشاء » .

أما عقيدة التثليث التى يعتقد فيها كثير من المسيحيين فإنها محرمة عند المسلمين لا يقرونها ولا يعترفون بها .

والله قوى قادر وقدرته عند المسلمين لاحد لها ، ومن العسير على الإنسان أن يقدرها

---

(١) من الإحصاء نجد أن العرب يزيدون على ثمانين مليونا حيث أن عرب إفريقية يزيدون على خمسة وخمسين مليونا ثم يضاف إليه العرب الموجودين فى شبه جزيرة العرب .

حق قدرها أو أن يتصورها تصوراً كاملا أو أن يعرفها تعريفاً صحيحا. فيلزم للإنسان أن يذعن لأوامر الله وأحكامه وأن يستسلم لها . وهذا هو المعنى الذى تحويه كلمة « الإسلام » .

وهذا الاعتقاد هو الذى جعل المسلمين يعتنقون مذهب (الجبرية) أو الاعتقاد (فى القضاء والقدر) وهو جزء لا يتجزأ من إيمان المسلم يدفعه دائماً للإيمان بأن الإنسان عاجز عن القيام بأعماله وتصرفاته من تلقاء نفسه ، لأنه يؤمن أن وراء كل شىء قدرة الله وقوته ، وحسن توفيقه ، ولهذا نراه دائماً يبدأ بالجملة الخالدة المأثورة (إن شاء الله) عندما يعزم على آداء عمل من الأعمال .

والمسلم يعتقد أن هناك ملائكة قد وكلهم الله به ليحصوا مايقوم به من حركات وسكنات كما يعتقد أن هذه الملائكة ستشهد عليه يوم القيامة يوم الحساب ، عندما تبعث الأرواح لتقف بين يدى ربها ، وعند ذلك يعرف كل إنسان ما قدمت يداه ، خيراً أو شرا وأن نهايته إما إلى الجنة ذات الحدائق والأعناب والحور العين والأنهار الجارية والسرر المرفوعة التى وعد الله بها عبادة الذين سلكوا سبيل الخير وابتعدوا عن نزغات الشيطان .

وكذلك حذر الإسلام المسلمين من مقاربة الشر وذلك بما أعده للمذنبين الذين غلبت عليهم نواحى الشر ، من جحيم السعير ، الذى يحرق جلودهم ، وزاد فى تصوير العذاب الذى ينتظرهم فقال :

« كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب » .

كما عدد الله تعالى ما سيمنحه لعبده الصالح الذى يطيع ما أمره به ويبتعد عما نهاه عنه ، عندما يدخل جنته التى يجد فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . . .

وأما المرأة الصالحة فلم يوضح الله ما ينتظرها فى الآخرة اعتمادا على التغليب الذى يأخذ به العرب فى أنهم إذا اجتمع الرجال والنساء غلبوا جانب الرجال على النساء .

وإذا سرنا مع المنطق والمعقول رأينا أن عقيدة التسليم المطلق لقدرة الله وإرادته

تعنى أن الإنسان مسلوب الإرادة وأن مصيره خارج عن إرادته ، فهو لا يستطيع أن يسلك طريقه بنفسه لا إلى الخير إن أراد الخير ولا إلى الشر إن نزعت نفسه إلى الشر لأن كل هذا لا يكون إلا بأمر الله .

والنتيجة المنطقية لهذا هى إعفاء الإنسان من المسئولية إعفاء كاملا .

ولكن هذه النتيجة تتغير تغيراً كاملا بالنسبة للمسلم ، فالمسلم له نصيب غير قليل من حرية الإرادة ، وقدر وافر من حرية العزيمة ، يستطيع بما ركبه الله فيه من عقل مدرك وقلب ذكى أن يختار إما النجاة بنفسه والسمو بها إلى مصاف الملائكة ، أو إلقائها فى مهاوى الضلال للشيطان يمزقها شر ممزق وعلى هذا فهو مسئول عن عمله أو ما يجب عليه تركه وأبان له الطريق الذى يوصله إلى الخير والطريق الذى يقوده إلى الشر .

« وهديناه النجدين »

وقد بين القرآن فى أكثر من موضع طريق النجاة للإنسان .

الحقيقة أن هذا ليس قاصراً على الإسلام وحده ، ولا جديداً على الناس ، فقد أوحى الله به إلى كثير من أنبيائه ورسله منهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، كانت مهمتهم أن يبشروا بوحدانية الله وأن يرشدوا الناس إلى طريق الهدى ، ويحذروهم عذاب الآخرة .

وبالرغم مما جاء به الرسل على كثرتهم ، ظل الناس فى ضلالهم سادرين ، لا يتبعون تعاليم الله ، وظل هذا حالهم ، حتى القرن السابع إذ أرسل الله لهم محمداً خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام ، وعليه أنزل الله القرآن كتاب المسلمين المقدس والذى يضم كلام الله وأوامره الكاملة الأبدية التى تهدى إلى سراط مستقيم .

الطريق إلى المعرفة

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى

الأستاذ بدار المعلمات بالزمالك

قلنا فى مقال سابق : إن أسمى الغايات فى هذه الحياة هى معرفة الله سبحانه وتعالى ، والطريق إليها شاق عسير ، لا يقطعه إلا كل ذى همة عالية ، وعزم متين ، ولذلك تقطعت دونها قلوب ، وضلت فى طريقها عقول ، وتاه دون البلوغ إليها رجال .

وأول ما يعترض السالك فى طريقه إلى الله نوازع نفسه التى تزين له الجاه والسلطان ، وترغبه فى مظاهر الدنيا وزخارفها ، وتحاول أن تصده عن غايته بما تسول له من رغبة فى المعاش ، وحاجتها إليه ، وصلتها بمن يجاورها من أهل وولد ، زاعمة له أن واجبه كفرد فى المجتمع يقتضيه أن يدبر لنفسه ولمن جاوره معيشتهم ، ويشارك فى حاجات الناس بما يستطيعه من جهد ومثابرة ، لأن هذه سنة الحياة وشريعتها ، ومقتضيات الطبيعة تحتم عليه أن يكون إنساناً متجاوبا مع غيره ، متعاوناً مع مجتمعه ، لا يكون فى منأى ومعزل يعزله عن المضى فى طلب الرزق والمعاش ، وإلا عد خارجاً على قوانين الشرع الذى ينادى « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » . « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وأبتغوا من فضل الله» «إن أطيب ما أكل العبد من كسب يده».

والنفس بطبيعة الحال لا تريد أن تلقنه درساً فى التعاون أو فى واجبات الإنسان كفرد فى المجتمع ، وكذلك لا تريد أن توقفه على حدود الشرع وحقائق الدين ، ولكنها فى الواقع تريد أن تصده عن غايته ، وتعوقه عن قصده ، وتثنيه عن عزمه ، ولذلك لا يتنبه لهذه الدسيسة إلا فتى قوى عزمه ، وأوتى من فصل الخطاب ما يمكنه إقناعها بالحجة والمنطق ويرد عليها ، بأن هذه الغاية التى يريد أن يصل إليها ليس طريقها المقعود عن طلب الرزق أو التقصير فى حق المجتمع ، أو التوانى فى تحصيل المعاش وأداء ما يجب عليه من أعمال وواجبات ، ولكن هذه الغاية نفسها هى التى تدفع

الإنسان إلى الاخلاص فى عمله والتفانى فى أداء واجبه ، وتحرى الحلال الطيب من الرزق ، وبالتزام الصدق فى حياته قولا وعملا ، مع أداء ما يجب عليه من فرائض أمر بها الشرع فى أوقاتها المحدودة ، والتزود ببعض السنن والنوافل التى تضفى عليه جمالا وكمالا ، وهذا هو الطريق الصحيح الموصل إلى الله سبحانه وتعالى « ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب مما افترضته عليه من الفرائض ، وما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ورجله التى يسعى عليها ، ويده التى يبطش بها » .

ومع أن هذه الأسباب هى التى تؤدى إلى احتفاظ الانسان بحقه فى الحياة ، وتحصيل معاشه على الوجه الأكمل ، فهى أيضاً التى تصله بالله . بشرط أن يكون قلبه فارغا من التعلق بزخارف الدنيا الزائلة ، وشهواتها الباطلة ، وألا يكون منغمساً فى طلبها إنغماساً يلهيه عن مطلبه الأسمى ، ومقصوده الأعلى ، وهذا هو الذى يفهم من معنى الحديث الشريف « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » ويفهم أيضاً من الدعاء المأثور « اللهم اجعل الدنيا فى أيدينا ولا تجعلها فى قلوبنا » وهذا أيضاً هو الذى يبين المعنى الدقيق الفارق بين التوكل والتواكل ، فالتوكل لجوء إلى الله وافتقار إليه ، واعتزاز به واستعانة بقدرته على كل ما نقوم به عن عمل دينى ودنيوى ، مع مراعاة الأخذ بالأسباب المشروعة التى حددها الشرع والدين ، أما التوكل فهو ترك الأسباب جملة ، وعدم الاعتداد بها إطلاقا ، والقعود عن العمل ، تذرعا لم — عند أصحابه — بأن الله هو الرازق ذو القوة المتين . مع العلم بأن هذا حجة عليهم لا لهم ، وإدعاء بأن هذا هو التوكل الذى دعا إليه الله ورسوله ، والواقع غير هذا مما يسميه هؤلاء توكلا إنما هو كسل واحتيال على الشرع وتعد على حدود الله ورسوله .

فإذا ما تمكن السالك من الانتصار على نفسه فى دعواها ، وثابر على النهوض بشأنه ، وسار لا يلتفت إلى وساوسها وانتقل من سلطان نفسه إلى سلطان روحه ، تفتحت له ينابيع الحكمة ، وفاضت له عيون الرحمة ، واتسعت له صدور المحبة ، وشاهد من دلائل قرب الله جل وعلا ما يبشره بجنة عرضها السموات والأرض ، وهو فى

سبيل ذلك أيضاً لا يسلم من مجاهدات ومكابدات ، لأنه يجد فى طريقه من الشواغل والعوائق ما لو ارتكن إليه لحجب عن الحق ، وقد شبه بعض سادتنا الصوفية السائر إلى الله برجل أرسل الملك فى طلبه وأقام له فى كل مدينة يصل إليها قصراً منيعاً جميلا ، به وسائل الترفيه والسعادة ، وحشد له من ضروب التكريم والتبجيل والترحيب ما يفوق الوصف . فإن هو انشغل بهذه الظواهر لم يصل إلى الملك إطلاقا . كذلك السالك فى طريقه إلى الله ، يجد بعد انتصاره على نفسه ألوانا من الفيوضات والكرامات والكشف وغير ذلك مما لو انشغل به لعاقه ذلك عن الوصول إلى حضرة الحق جل وعلا ، وقد أفاض سادتنا الصوفية العارفون فى بيان ذلك . اقرأ قول ابن عطاء الله السكندرى : ما أرادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة : الذى تطلب أمامك ، ولا تبرجت ظواهر المكونات إلا ونادته حقائقها : إنما نحن فتنة فلا تكفر .

ومن هنا ندرك أن هذا الطريق كله مشقات لا يتمكن منها إلا من صحت عزيمته ، وقويت شكيمته ومن هنا أيضا ندرك فضل الصوفية على غيرهم لأنهم انفردوا بذلك العلم ، وساروا فى ذلك الطريق ميممين شطر أكرم وجهة فى الوجود لم تخر لهم عزيمة ولم تضعف لهم همة ، وتعرفوا على خصائصها وخبروا صعوباتها ، وتمكنوا من اجتيازها . ولذلك كان لابد لكل سالك من مرشد يأخذ بيده ويقيه عثرات الطريق يقول ابن عطاء الله السكندرى فى مفتاح الفلاح « وينبغى لمن عزم على الاسترشاد وسلوك طريق الرشاد أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق ، وسالك للطريق ، تارك لهواه راسخ القدم فى خدمة مولاه ، فإذا وجده فليمتثل ما أمر ، ولينته عما نهى عنه وزجر كما يقول أبو على الدقاق أيضا « الشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق لكن لا تثمر ، كذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقته نفسا فنفسا فهو عابد هواه لا يجد نفاذا .

وفقنا الله وهو ولى التوفيق ؟

بعث وانبثـــاق

للأستاذ فوزى عرفه

فى هذه الأيام تتناول الأقلام موضوعين على جانب كبير من الأهمية وهذان الموضوعان هما : الدستور القادم وحاجة البشرية إلى انبثاق النور الإسلامى عليها حتى تجد فى ظلاله الوارفة أمناً بعد خوف وهدوءاً بعد قلق وراحة بعد تعب . ومن الملاحظ أن الأقلام التى تناولت الموضوعين تناولتهما منفصلين وكان الأحرى بها أن تجمع بين الموضوعين وتوفق بينهما توفيقاً متكاملا حتى لا نلجأ بعد ذلك إلى سد الثغرات بقوانين مكملة أو بقرارات يصدرها ذوو الرأى عند ما تظهر الحاجة الملحة إلى سد الثغرات .

أما كيف كان ذلك ؟ فالأمر على هذا الوجه : نحن نريد أن تظهر جمهوريتنا الحبيبة بمظهر مثالى وأن نجعلها تضطلع بأعبائها كاملة غير منقوصة حتى تقوم بالدور على كتفيها وحتى تحقق أمل الشعوب العربية والإسلامية فيها .

وظهورها على هذا الوجه المثالى يدعوها لأن تتحمل جانب النهضة والدعوة إلى الحضارة من جميع جوانبها . وتتميز الحضارة العربية — فيما تتميز به — بأنها متحررة مرنة مفتوحة دائمة دائبة بفضل انضمامها تحت لواء الإسلام وقد كان الإسلام هو القذيفة التى انطلقت ففجرت طاقات العرب تفجيراً قوياً جعلهم وهم على بداوتهم يبنون ويشيدون ويقيمون ويعمرون وينقلون البشرية جمعاء من غياهب العصور المظلمة لى نور الحق واليقين .

كان لزاماً علينا — إذن — ونحن على أبواب الفتح المجيد الذى يشبه فتح الله لرسوله وللمؤمنين تبعاً لسنة الله الجارية وقضائه المحكم الذى جاء فى كتابه الكريم « ولينصرن الله من ينصره » « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » أن نقف وقفة قصيرة لنتدبر أمرنا ونعد عدتنا حتى إذا ما أرسلنا الرسل وبعثنا الدعاة كانوا على بينة من أمرهم

فيناقشوا على بينة ويدعوا الى دين الله ولديهم الكتاب والسنة وأعمالنا العظيمة الباهرة التى تؤيد ما تدعو إليه .

وعلى هذا يكون للأمر وجهان : وجه داخلى ، أعنى به التنظيم الداخلى فى وسط أمتنا الكريمة ووجه خارجى وهو الدعوة إلى الإسلام على نطاق عالمى .

أما التنظيم الداخلى : فينبغى أن يأتى منطقيا أولا : أعنى أن نبدأ أولا بإصلاح أنفسنا وإصلاح مجتمعنا وإصلاح حياتنا على أساس من الإسلام . وذلك الرأى هو مالمسته الأقلام فجعله الأستاذ أحمد حسن الزيات ثورة رابعة وجعله البعض إصلاح الدين أوالضمير أوإحياء الوازع الدينى إلى آخر ما جرت به الأقلام فى الأيام الأخيرة .

والواقع أن أعمال الثورة المجيدة التى أحيت الميت وأخصبت المجدب تحتاج فعلا إلى أن ترتبط بأساس روحى يدعم مكانتها ويجعل الناس يشعرون أن حياتهم تؤدى إلى آخرتهم وأن يومهم موصول بغدهم وأن كل إنسان مجزى بما يعمل و « كل نفس بما كسبت رهينة » هاهنا يتحقق التجاوب التام بين مطالب الحياة الدنيا ومطالب الآخرة وبين مطالب العقل ومطالب القلب وبين حاجات الجسد وحاجات الروح .

ولكن كيف يكون ذلك ؟ إن الأمر هين وبسيط : وأوله أن نبدأ بنية العمل وثانية أن ننظر إلى الوضع الصحيح ونرجع بجميع مشروعاتنا إلى ذلك الوضع فتبدأ مشروعاتنا من المسجد وتنتهى إلى المسجد أعنى أن يكون للمسجد وضع أى وضع فى جميع مشروعاتنا ولنضرب لذلك بعض الأمثلة :

الفلاح عندنا رجل متدين يميل إلى الآخرة والمثل الدينية ويتعلق بها وقد أقمنا مشروع الوحدات المجمعة وأردنا بهذا المشروع أن يكون مركز إشعاع فى القرى يجذب إليه الفلاحين الذين أنهكتهم سنون عديدة من الاستعمار بأنواعه : التركى والفرنسى والإنجليزى . ولكن الفلاحين — أو بعضهم على الأقل — لم يفهم هذا المشروع . لماذا ؟ لأنه لا يجيب جميع مطالبهم ولو جعلنا هذا المشروع على الوجه الآخر بحيث يرضى مطالب الفلاح الدينية والدنيوية . إذا أسسنا فى المجمعة مسجدا وجعلنا خطيب القرية ينتقل إليه والفلاحون يصلون فيه لتغيرت الوحدات المجمعة تغيراً كبيراً وأصبح لها فى حياة الفلاح شأن كبير .

ولكن ليس الأمر مساجد أو أبنية . فإن أخطر شيء على الإسلام أن ينقلب إلى أبنية لاتزار إلا فى أوقات محدودة وإنما الأمر هوأمر وأحياء الرمز وانبثاق العمل جميعه من رفقة الإسلام الواعية وأن نكون فى نور مبين فنسأل أنفسنا عند ما نعمل أى عمل هذا السؤال الهام : ما رأى الإسلام فيه ؟ لا أن نعكس الأمر فنقول : ما رأى الغرب فيه ؟ ولو انعكس الأمر لبدت أمتنا أمة متميزة لا تقلد ولا تتبع إلا ما تراه منسجما مع تقاليدها ومتمشياً مع عاداتها وأعرافها وأديانها .

وخذ كل عمل نعمله وصفه قبل التنفيذ على أساس هذا السؤال الهام : كيف نربطه بالإسلام ؟ وكيف نؤسسه على أساس إسلامى ؟ وكيف تربط بينه وبين الروح ربطاً محكما . فيعطينا فى النهاية الجسد المتحرك أوالحركة المتجسدة بدلا من أن يعطينا جسدا بلا حركة وبناء بلا روح ونظاماً بلا عقيدة .

ينبغى — إذن — أن نجعل أعمالنا جميعاً موصولة بالروح ويقين الإيمان ونور الهداية فتكون التربية على أساس إسلامى تؤثر الإيثار على الأثرة والجماعة على الفرد وتكون المصارف والبنوك مؤسسة على أساس إسلامى وتكون جباية المال على أساس إسلامى ويكون المجتمع مؤسساً على أساس إسلامى حيث يعم التراضى بين الطبقات بدلا من الصراع والتناقض ويظلل الجميع تعاون وتساند حتى يحق فيهم قول الرسول « ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » وعلى هذا أقترح ما يلى :

١ — أن ينص فى الدستور على أن يكون مصدر قوانيننا وتشريعاتنا الإسلام وما يتلاءم مع أهدافه وغاياته .

٢ — أن يكون الجامع هو محور جميع الإصلاحات التى نبغيها .

٣ — أن يختار مذهبه وسط بين المذاهب جميعاً ويدرس فى جميع مدارس ومعاهد الجمهورية على أن يترك دراسة المذاهب الأخرى لفروع التخصص .

ذلك هو الجانب الأول من الموضوع فلو أتممناه وأصلحنا أنفسنا وغيرنا ما بنا غير الله حالنا « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وحينئذ ننفذ قوله

تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وحينئذ نصطفى منا جماعة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر عملا بقوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

* * *

أجل إن العالم محتاج إلى الإسلام فى هذه الأيام أكثر من احتياجه إليه فى أى يوم مضى فليس هناك دين ثبت أمام الاحتكاك العلمى والحضارى مثل الإسلام فقد تناوشته الصروف وعدت عليه العوادى فباءت جميعها بالفشل وكتب لهذا الدين أن يخرج من المعمعة أكثر جلاء وأبهى عظمة وأقوى عزيمة وإصراراً ، ويكفى هذا الدليل الواحد على أنه دين الواحد لو أن البشرية تنبهت إلى هذه الدلالة الحميدة .

ولكن لا بأس فلننظر إلى الأديان الحاضرة : أهى البوذية ؟ وهى لا تعترف صراحة بوجود إله . وكيف يكون دين بلا إله ؟ أم اليهودية ؟ وهى — فيما يرى البشر من أخلاق أصحابها وكتبهم — دعوة إلى الانحلال والجشع والطمع والفساد والإفساد . أم هى المسيحية ؟ وفى المسيحية طوائف متعادية ومذاهب متناصرة ولكل من هذه المذاهب رصيد من المال يرصده ليرسل المبشرين والمبعوثين فإذا أول درس يتلقاه من يريد أن يتعلم منهم أن يعادى المسيحى الذى لا يسير على مذهبه . فكيف يكون الدين إذا كان أول ما يتعلم منه هو الحقد والحسد والتنافس والحرب ؟ أجل لقد انفصلت مسيحية القرن أصل دعوتها كما أرادها الله سبحانه وتعالى من دعوة إلى التسامح وإيمان بالإنسان وحرب للظلم والطغيان .

هذه الحقيقة بهتت كبار المفكرين المسيحيين حتى أن فولتير عند ما قارن بين المسيحية والإسلام قال « أولا يثير الابتسام أن يؤسس لوثر وكلفن وزونيغمل وجميع من لا يمكن قراءتهم من الكتاب فرقاً تقتسم أوربة وأن يعطى محمد الأمى آسية وأفريقية دينا ، وألا يكاد السادة نيوستن وكلارك ولوك وكلير وغيرهم أى هؤلاء الذين هم أعظم فلاسفة زمنهم وأحسن حملة الأقلام فى عصرهم يستطيعون إقامة جماعة صغيرة نرى نقصان عددها يوماً بعد يوم ؟ » .

أجل . لقد انتصر الإسلام على أعدائه وسيكسب فى المستقبل القريب أنصاراً جدداً على أن نخطط منذ الآن لهذا العبء الملقى على أكتافنا . وأرى من أجل ذلك أن تنشأ مؤسسة للبعوث من الشعوب الإسلامية جمعاء وينضم إليها الأزهر بإمكانياته ووزارة الأوقاف ويشرف عليها المؤتمر الإسلامى وأن يختار المبعوث اختياراً صحيحاً بحيث يكون على دراية من دينه ووعى من مشاكل العصر وتفهم لمذاهبه وعالم بعادات القوم الذين سيرسل إليهم وأن يجوز إلى هذا كله حمية دينية وغيرة عربية تجعله يناضل ويجاهد ويحاول بما أوتى من طاقة أن يعتصم بالصبر وبحبل الله حتى يفوز برضى الله ورضوانه وذلك هو الفوز المبين .

ان فى أفريقيا وحدها أربعين مليوناً من الزنوج الذين لا يدينون بدين وقد أراد الغرب بكل إمكانياته أن يضمهم إلى جانبه ففشل وبقى علينا نحن الدور فى معمعة الكفاح فانخض المعركة ونحن مزودين لها بكل عدة وسلاح ولنحاول أن نهدى النفوس الضالة ونعلن للبشرية ديننا مرة أخرى من فوق قباب أفريقيا وآسيا فتبقى الدلالة القاطعة زاهرة ساطعة على أن هذا الدين يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً .

الدين والحياة

للأستاذ حامد محمود الزفزى

هناك فى بلاد المدنية الحديثة تجد المرأه قد نالت حقوقها كإنسان شريك لآدم لتعبر عن احتياجاتها الذاتية والاجتماعية والإنسانية ، فإذا مازرت مدينة لندن مثلا وتعرفت على سير الحياة فبالنسبة للمرأة تجد أن التعليم والثقافة ، والتوجيه والسياسة ، والأدب والفن وكل أوجه النشاط الحيوى فى حقل الحياة العامة تعالجة المرأة فى حزم وثقة . وبهذه المشاركة من جانبها أسهمت بقسط كبير فى المدنية والحضارة المعاصرة ودون ريب كان تخلفها وجذب الرجل لها داخل البيت وإهمال قواها التعبيرية وصمتها خلف الأبواب والرق والحجاب . بهذا الضرب الجهول فى معاملة المرأة الشرقية سجنت قواها . وخارت مواهبها ، وخمدت جذوة الإسهام الحوائى فى البناء وحل التأخر ونمى الجهل . واستشرى الفساد . ولعل ذلك يرجع إلى المفهومات الدينية العفنة التى غبرتها أتربة القرون وسودتها ليالى الأحقاب المعتمة ونحن فى حاجة إلى إنهاضها من كبوتها لتقف على قدميها وتتساوى مع أختها الأوربية حتى تسير القافلة ونلحق بركب المدنية، على ألا تأخذنى بأحاديث الكتب العتيقة البالية الأفكار فتلك بضاعة الفوكى أو المتخلفين أو على الأقل بضاعة كاسدة لا سوق لها .

لا سيما ونحن هنا فى جمهوريتنا الفتية نحضر لقيام دستور عربى جديد يجمع القوى ويعبر عن مكان وجودها ويوجهها لبناء أمة قادت الشعوب ووجهت الإنسانية وأمسكت بزمام الفكر البشرى أحقابا مشرفة ودفعت بالعقل العملى فضلا عن النظرى إلى الأمام خطوات وخطوات .

هذه الأمة التى قامت بخير دور وأعظم بطولة على مسرح الحياة فى تاريخ الإنسان . وأمتنا العربية تريد الآن أن تجمع العناصر والقوى والمواهب والقدرات وتضعها فى إطار تندفع من خلاله لتحقق وجودها وحقيقتها الصاعدة ورغبتها السلمية ورفاهية الإنسان.

وللمرأة فى هذا الدستور دور كبير . . . فعسى أن تحظى بنظرة قويمة حتى لا تنفلت أو تتأرجح فى الهواء . ثم . وأخذ صاحبى يستطرد قائلا . ثم إن المرأة هنا فى الشرق وفى إفريقية قد بدأت تحس بمسئولياتها ولا سيما تجاه الأخطار الشريرة . فكافحت الاستعمار بكل قواها وهذه جميلة بوحريد فى الجزائر المناضلة ، وفى كل مناسبة لتحقيق الحرية والسلام نرى تحركات جديدة لها ، وليس بغائب أو بعيد مؤتمر المرأة الإفريقية الذى عقد بالقاهرة فى الشهر الماضى . من كل ذلك وغيره يمكن أن نثق فى نشاط المرأة ونتائج توجيه قواها فنعطيها حقوقها الفكرية والسياسية والاجتماعية حتى تقف على قدميها وتسهم فى حركة البناء العربى الصاعد .

قلت نعم يا صديقى .

القرآن الكريم الذى هو رحمة وشفاء وخير ما يرجى من التنظيمات ، وهو الإطار الذى انطلقت من خلاله الأمة الأمية من جوف الصحراء القاحلة وغزت الممالك الكبرى وحطمت الأنانية والاستعمار الفارسى والرومانى واكتسحت الشرور والتأخر وزرعت الخير والإنطلاق ، وقادت الجموع إلى الأخاء والحرية ، حرية الرأى والاعتقاد فى إخاء إنسانى نبيل وزمالة وجودية شريفة وقدست المساواة والعدل ، هذه التعاليم وتلك التنظيمات هى التى خلقت من هذه الجماعة الصغيرة دعاة وقادة ومفكرين وساسة وعلماء وفنانين ومدنية وحضارة ودفعت بالبشرية والتاريخ إلى آفاق جديدة مشرقة ما زالت الإنسانية تتحسس جوانبها .

ومن الأسباب الحيوية فى بناء مدينة الإسلام أن دستورها (القرآن العظيم) كان يعبىء القوى والجهود ويكشف عن الكوامن والنوازع وما هو خير منها يدفع به إلى الأمام فى توازن ولأهداف بين الاحتياجات الذاتية والآداب الاجتماعية والغايات الإنسانية والمطالب الكونية . عادة التوجيه والدفع القرآنى للقوى والقدر والطاقات البشرية .

وطبيعة النفس الإنسانية فى بدء العهود الأولى للوجود وحتى إلى أن تنتهى الأنفاس . غريزة الإنسان التساؤل الدائم عن كل ما يرى من حوله وما يجرى فى خياله وما يجول بخاطره ، وقد انبعث هذا الاتجاه للمعرفة من التركيب العجيب . (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) وذلك لسد ما يحتاجه ولتلبية ما يرغبه ومن هنا كان السير فى طلب المعرفة والبحث والدرس فرضاً طلبه الدين وما ذلك الفرض

إلا توجيه حتمى تقضى ضرورة العمران البيولوجى والروحى والكونى بعمله وإتيانه، وهكذا تسير قاعدة الفرائض فى الدين . . بهذا الاتجاه المدفوع بالفريضة حدد رسول الإسلام أن الثقافة وتنمية الفكر والإبداع فى كل مجالات العقل والوجدان . كل هذا النشاط الذى هو لحساب الفرد والمجتمع والعمران والوجود ليس من الضحالة والضعف وليس من الهوان وعدم الحاجة إليه بحيث يكون قاصراً على الرجل . بل إن رسول الإسلام قد دفع هذا التوهم الواهى وقبر هذا الوهم الخوف وأمات عصبية الذكورة المستبدة التى ركب آدم بها رأسه واشتط فى معاملة أنثاه لهذا كله ولغيره دفعه الرسول عليه السلام بقوله . طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . فالجهود البناءة يجب ألا تكون قاصرة على آدم دون أنثاه . فهو إن غلبت عليه القوة وحدة العقل فهى صاحبة الوجدان وربة الفن . وإن هو أعطاها الفسحة للمشاركة ستعطيه قوة على قوته وستكون له الساعد المعوان والزميل المخلص .

كل ذلك يا صديقى فرض فى الإسلام ولا يصح أن يقتصر على ما ينال بالسهولة واليسر بل إنه فوق فرضيته حتم حتى ولو كان ببلاد غير بلاد الإسلام ولقد أشار إلى ذلك رسول العلم عليه السلام بقوله أطلبوا العلم ولو بالصين .

وإذن فحقوق المرأة فى الثقافة والتعليم مقدسة بل وضرورة عمرانية ، والواقع أن هذا الاتجاه هو الذى دفع بحفنة صغيرة اندفعت من الصحراء تجوب العالم وجمعت شتاته التاريخى وبعثرته السياسية وقواه الفكرية ووجهت كل ذلك للبناء فقام الصرح وارتفع البناء وازدهر العمران وارتقت الحضارة وقامت المدنية .

والعامل الهام فى ذلك كما أشرت هو تعبئة الجهود للذكر والأنثى فى حقل الفكر والثقافة . وما أعظم الإنصاف للمرأة وفى أنها جديرة بالبحث والدرس والعلم والفن والفكر والأدب ، وهل كان الصحابة رضى الله عنهم الذين عاشروا الرسول عليه السلام فى حله وترحاله وليله ونهاره بأقل فى وعيهم وحفظهم ومستوياتهم عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عندما قال الرسول عليه السلام خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء ؟ استغفر الله فقد كان هناك ترجمان القرآن ابن عباس وعمر بن الخطاب وابنه وأنس و . . الخ هؤلاء الصفوة من القادة الأحرار والمفكرين والثقاة الأبرار . أعتقد أن ذلك كان إشارة إلى الثقة فى تربية المرأة تربية ثقافية وقيادية لأنها قائدة فى البيت وشريكة للرجل فى حقل الحياة .

والعيب الذى نخشاه حقيقة فى هذا الأمر هو المناهج التربوية والقيادة التدريسية والمناحى العلمية وعدم إرتكاز محور الأسرة على فلسفة الدين الخالصة من الشوائب والأوهام والتحريف والخرافات .

وضرورة وضعنا التاريخى الآن والنفسى والمكانى تدعونا إلى التكاتف والتساند ونبذ التعصب للألوان الثقافية والدور التعليمية والتمذهب المحرف . هذه الظاهرة التى تعبر عن الربط النفسى لنا بالسياسة العفنة التى بثها الاستعمار فى عهد الإقطاع والتأخر ولقد أعلنت الثورة العربية الكبرى غير مرة تصريحا وتلويحا أن التقارب والرجوع إلى إحياء المعانى العربية الهادفة والكشف عن حقائق الغرائز القيادية الصادقه فى التكوين السيكولوجى العربى هو الذى سيحدد معالم الطريق لقافلة القومية العربية فى ركب الحرية والسلام لنا وللعالم كله ولرفاهية البشر .

والحقيقة أن كل عربى ومسلم الآن مسئول عن تطوير نفسه ومفهوماته وعلى الأخص ما يتعلق بالدين فتلك المفهومات التى غيرتها عصور التأخر التركى للخلافة ولا سيما ما يتعلق بالمرأة ونحن بدورنا نأمل من لجنة التحضير للدستور العربى الجديد أن تضع هذا فى الاعتبار وترسم له الخطوط وتبين المعالم التى توصل إلى هذه الغاية .

ومن ثمة يا صديقى نكون قدعبأنا الجهود البشرية لخدمة البناء الصاعد والعمران المزدهر والمدنية المرتقبة .

والحضارة التى نأمل منها أن تقف حائلا بين الشرق الشيوعى الجاف الذى أهدر حقوق الفرد الطبيعية من ملكية وحرية الرأى وبين أمريكا والغرب الاستعمارى صاحب الأنانية الشريرة ، وهو الدور الذى يجب على المدنيات الدينية المتطورة أن تقوم به فى هذه الآونة الراهنة ، وهنا كان صاحبى قد أخذ بقاطعتى الحديث قائلا :

إذا كان الإسلام بهذا الأسلوب قد نظم الاستجابة المطلقة للمعرفة فى بنى الإنسان ولا سيما المرأة وأعطاها حقوقها فكيف تجمع ما تقول وبين الحجاب فى الإسلام ؟ وإلى اللقاء فى مقال قادم إن شاء الله .

الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

معراج الأنبياء والمقام المحمود

للأستاذ حسنى طه شكيبان

بسم الله الرحمن الرحيم . . . وبه نستعين ، ونستفتح بالذى هو خير . . .

قلنا — بنور توفيق الله العظيم — :

إذا كان الوجود — فى أرض وسموات — مظهراً لقدرة الله . . .

وإذا كانت الحياة المنبثة فى أعماق الكون مظهراً جليلا لحكمة الله . . .

فقد جاء محمد الكريم — بإرادة الرحمن الكريم — سر هذه الحياة ورحمتها ، وقائدها وكمالها ، ونورها وهداها . .

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . . . وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . فهو أقرب كائن يستمد الفيض الربانى ، ومنه يفيض الرحمن على عباده وخلائقه فى العالمين رحمة النور والهداية ، فتتخلل أنظار هداه أعماق الحياة حيث كانت . وذلك مفهوم قوله تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

ومفهوم أحاديثه الكريمة : إنما أنا رحمة مهداة . . إنما أنا قاسم والله يعطى . . .

وما أروع ما قاله الصوفية فى هذا المقام عن حضرة المصطفى لذات الله من جميع خلائقه فى قمة المعارج ، حيث المقام المحمود الذى لاينبغى لأحد سواه .

قالوا : اللهم إنه سرك الجامع لكل الأسرار ، ونورك الواسع لجميع الأنوار ، ودليلك الدال بك عليك ، وقائد ركب عوالمك إليك ، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك ، فلا يصل وأصل إلا إلى حضرته المانعة ، ولا يهتدى حائر إلا بأنواره اللامعة . . .

فهو الفيض الأول ، والتعين الرحمانى الأول حتى صار بذلك المظهر الربانى الأعلى والنور الأسمى ، والرحمة الكبرى . . .

فإذا ظهرت القدرة الربانية فى الوجود ، واستعلنت فى كتاب الحياة ، فقد تبلجت فى النبوات الهاديات ، وقد تجلت فى كمال الحياة ونور هداها . . . فى محمد الكريم إنسان عين الوجود ، والسبب فى كل موجود . . . صورة الحق ، ومنطق الحكمة الرحمانية .

وقالوا — وبحق ما قالوا — إن الله العظيم يتجلى بصفاته وأسمائه فى الوجود . . كل عالم يختص ببعض صفاته الكريمة . . . إلا الإنسان فهو صاحب الكمال من صفات الحق . . . الأول والآخر والظاهر والباطن والنور والحق المبين ، والرءوف الرحيم . . . وذلك الكمال تجلى فى خلفائه الكرام ، واكتمل فى كيان حبيبه محمد . . . فكان بذلك صورة التدبير الربانى ، وصورة الحكمة الرحمانية :

إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله . . . وما ينطق عن الهوى . . . إن هو إلا وحى يوحى ولذلك قال عليم العلماء محمد الكريم : خلق الله آدم على صورته — وفى رواية — على صورة الرحمن ... وفسرها بحديث آخر : تخلقوا بأخلاق الله . . .

أى أعدوا أنفسكم لتظهر فيها تجليات الحق فى صفاته الكريمة ، فتكونوا بحق وجهاً لحكمة الله ومظهراً كريماً لخلافته . . . إنى جاعل فى الأرض خليفة . . .

لكل كائن معراج . . .

ومعناه أن لكل كائن معراجاً فى مراقى الكمال هو مقامه فى الوجود بين يدى ربه . . منهم من هو فى حجب الظلام — وهو دركات — ومنهم من هو فى حجب النور — وهو درجات — ومنهم من هو فى درجات القرب — وهو مقامات — « إن لله سبعين ألف حجاب من الظلمة ، وسبعين ألف حجاب من النور » .

وفى الحديث : ما من ميت إلا ويرى مقعده من الجنة أو النار . . .

أما الذين سبقت لهم من الله الحسنى . . . فأولئك يعيشون فى معراجهم ، وإن رآهم الناس على الأرض بشراً يأكلون ويشربون . . . ذلك أنهم هناك بكيانهم ،

ومن مقام هذا المعراج يستمد الرحمة للناس نوراً وهدى ، ومن شربه يعيش فى حضرة من القرب الكريم . .

وتسترشد فى هذا الفقه الكريم بحديث عليم العلماء محمد الكريم :

« ليست هيئتكم كهيئتى . . إنى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقين » . والحديث : « حبب إلىّ من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء ، وجعلت قرة عينى فى الصلاة . . » فهيئته غير طبيعة الناس . . فهى من هناك حيث لا هناك . . وهو يبيت عند ربه وإن بات بين الناس . . وهو مجبور على حياة الدنيا بين الناس رحمة بالناس فى مجالهم فليمسكه بمجالهم أكمل مظهر لديهم . . . الطيب عبير الدنيا الجميل . . . والنساء غرس الحياة ليكون من نوره الكريم لبنات الحياة المتسامية المشرقة بنور الله ورحمة الله .

أما الصلاة فقرة عينه ؛ لأن فيها معراج كيانه فى المجال المادى . . . وإلا فهو عين الصلاة . . إنه نور الصلاة والصلة بالله . . فهو صاحب القبضة النورانية والفيض الأول فى مقام « قاب قوسين أو أدنى . . . » فهو لذلك عين الصلاة . . . ولكنه (وقد أريد على المقام فى مجال المادة) فليكن له منها صلات وروابط . . . طيب ونساء وكمال فى صلاة . . . فليست هيئته كهيئة العالمين فى كيانه الحقيق . ودونك من آيات الله العظيم مزيد بيان . . الله يقول : إن الله وملائكته يصلون على النبى . . يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . . . » « فكان قاب قوسين أو أدنى » .

فإذا كانت الصلاة صلة ، فقد أعلن رب العزة أنه صلى الله عليه وسلم فى أكرم صلة به تعالى . فى أعلا مقام فى « وإن الله لمع المحسنين » . « يحبهم ويحبونه » . ثم الملائكة ؛ ليزدادوا من الله قرباً وكرامة ، صلوا على الرسول ؛ ليستمدوا منه أول النفحات الرحمانية من حضرة المقام المحمود . . .

فالصلاة منه تعالى قرب وتكريم . . . ومن الملائكة ترق ومصاحبة . . .

ومن المسلمين تقرب وزلفى من الله فى محبة حبيبه ونور قيادته فى قربهم منه صلى الله عليه وسلم . . . وكذلك يقول الرسول : أقربكم منى مجلساً يوم القيامة أكثركم على صلاة . . .

بل ما يزال يصلى المرء حتى يصبح هدفاً لقرب الملائكة من المصطفى حيث يوكل الله به سبعين ملكا يصلون عليه . . ثم مزيداً من الفضل يصلى عليه رب العزة كل صلاة وقرب من رسول الله عشر صلوات وقربات وتكريم من الله . . . قال الرسول الكريم « فإنه من صلى علىّ مرة صلى الله عليه عشراً . . . » .

معراج الأنبياء :

ومعنى ما سبق . . أن لكل كائن معراجه القائم فى كيانه ، فلا يطلع عليه إلا عند الوفاة . . كل على قدره . . إلا الذين سبقت لهم من الله الحسنى . . من الأولياء فالأنبياء فكرام الأنبياء فقد خصوا بالحياة فى مجالين كريمين . . مجال المادة فى الثوب البشرى بقوانينه . ومجال النور الأسنى فى معراج الكمال بين يدى الرحمن ، فليست هيئة الناس كهيئتهم ، فهم يبيتون عند ربهم فى نور قربه وكرامته ، ولكل فى مقامه : « وما منا إلا له مقام معلوم » رأوه هنا قبل أن ينتقلوا إليه هناك ، بل عاشوا فيه ، فكان لهم منه فى الدنيا كرامة ظاهرة فى معجزات باهرة ، وانتقلوا إليه حيث شاهدهم المصطفى الكريم فى إعلان معراجه حيث شاهد إبرهيم فى مقام الخلة مسنداً ظهره إلى ساق العرش ، وشاهد موسى فى المناجاة من وراء حجاب فى السماء السادسة ، ورأى هارون فى الخامسة ، وإدريس فى الرابعة ، ويوسف فى الثالثة ويحيى وعيسى فى الثانية وآدم فى الأولى . . .

ومن معراج الخلة أخذ ابراهيم دلال المحبة ، ومن مقامها كشف له ملكوت العالمين فهو دون رب العالمين « واتخذ الله ابراهيم خليلا » .

وقيل له فى مقام الخلة : « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » .

وقال هو فى دلال المحبة : أرنى كيف تحيي الموتى . . قال : أو لم تؤمن . ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى . . . » وكان من مقتضياتها أن يستغنى بالله العظيم عن كل العالمين . . فلما ألقى فى النار جاءه جبريل بالعون : ألك حاجة ؟ . فقابله بالاستغناء : أما إليك فلا . . . واتجه إلى الخليل الأعظم بمقام الرضا بما قضى ؛ فلن يكون من الخليل إلا الكرامة لخليله ، والطلب منه يعد مناقضة لمقام الخلة . لذلك قال :

« أما إلى الله ، فعلمه بحالى غنى عن سؤالى » . . . ذلك معراج وهذا مقامه ، وتلك كرامته . . . فى أتم يقظة وإدراك . . .

معراج آدم :

ومعراج آدم استخلاف من الله كريم ، وتكريم بين الملائكة والجن أجمعين ، وعلو فوق الجن وأستاذية كبرى للملائكة ...

فكان من مقامه . . جنة لا يظمأ فيها ولا يضحى ، ولا يجوع فيها ولا يعرى فى طبيعة ملائكية علوية يأكل من غير جوع ولا شبع ، ويشرب من غير ظمأ أو امتلاء ، وينعم من غير كدح أو شقاء . .

ثم استعداد لمعراج كمال فى حجب الأنوار العليا . . ليعلم ما لم يكن يعلم . . فبعد ما علم الأسماء كلها فى الوجود . . عليه أن يتعرف عليها فى تجليات رب الوجود . .

ولكنه اختصر الرحلة إلى حيث هبط عما كان له من مقام فأصبح فى مجال المادة يبحث عن معراج ليرق به إلى حيث كان . . أستاذاً وخليفة فى جنة لا يظمأ فيها ولا يضحى ...

وكان من رحمة الله به ن فتح له باب المعراج فكان فى صلاة ...

حيث أقام « أول بيت وضع للناس الذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ... » .

وكل نبى يبدأ من حيث بدأ آدم . . خليفة لله وأستاذاً للملائكة بما يعلمه الله من الأسماء كلها ميراثاً كريماً وحقاً مكتسباً من الأب الأول آدم ...

ولكنهم يرقون غالباً فيكون لهم من معراجهم مقام وكرامة ...

أصحاب الوجوه المتعددة

للأستاذ محمد على الطهمى

ناس من الناس جبلوا على النفاق وعاشوا فيه وكرسوا حياتهم من أجله ، لهم وجهان ولسانان . ولهم ألفاظ حلوة وتعابير منمقة تقسم أنها عسل مصفى ، ومع ذلك لهم نوايا بعيدة الغور وأهداف ملتوية من شأنها الهدم والتدمير وإفساد الحياة على الآمنين من خلق الله .

هؤلاء المنافقون لن يرضوا بشيء ولاعن شيء — وهم معذورون — لأن قلوبهم عاجزة عن الرضا خبيثة كالجراثيم .

يقبلون على الناس بوجه ، ويدبرون عنهم بوجه ، ويمتدحونهم بلسان ويؤذونهم بآخر ، مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . . إنهم حفنة هزيلة راسبة فى قاع المجتمع البشرى ، يتساءلون عن كل جميل فيقبحونه ، وعن كل عظيم فيحقرونه ، ومن حقائق ثابتة ليصنعوا منها خرافات وأوهاماً . . قاتلهم الله أنى يؤفكون . . برزوا فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحاولوا بأساليبهم وألاعيبهم أن يعرقلوا دعوة الحق ، فكشفهم القرآن الكريم وفضح سرائرهم ، وهاجمهم هجوماً عنيفاً ليحذرهم النبي والذين آمنوا معه .

منهم الأخنس بن شريق ، وقد كان براق المنظر ، حلو اللسان ، تسيطر ألفاظه الفضفاضة على المستمعين ، وتجعلهم مأخوذين من دقة منطقه وعذوبة كلامه وروعة بيانه . كان هذا يجلس بجوار النبي عليه السلام فى أدب جم ، وخشوع تام ويتحدث إليه ويقول ، والنبي يعجب لقوله عجبا ، يقول يارسول الله إن دعوتك الإسلامية دعوة إلى الحق وسبيل الرشاد ، و نها لصادقة نبعت من نبي صادق ، وإننى لمؤمن بها أشد الإيمان . أشهد الله يا رسول الله إننى من المسلمين ، فإذا أدبر عن مجلس النبي أخذته حمى الحقد ، وغلى فى رأسه مرجل الحسد ، وراح ينفث سمومه ويبث دعاياته ضد الإسلام الذى اعتنقه ديناً ، وضد الرسول الذى صدقه لفظا .

وفى يوم يذهب عند النبي عليه السلام ، ويتحدث إليه ويدعى الإيمان كله ،

وإذا بجبريل ينزل على النبي ويقول يا محمد ، إن الأخنس من الخطرين على الإسلام فلا تركن إليه أبدا واحذر منه لأنه خصم لدود لله ولرسوله وللمؤمنين .

اسمع يا محمد ما يقوله الله فى شأن الأخنس . . يقول « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » . . . يا سلام : رجل لاينفك عن مجلس الرسول ويدعى أنه مسلم خالص فإذا به منافق خالص ، ورأس تفكر بسرعة جهنمية فى تقويض الدعوة إلى الله وإثارة الفساد ، ولكن عين الله لا تنام .

هذا واحد من عصابات كثيرة اشتد خطرها فى حياة النبى وبعد مماته ، وظلت دائبة ساعية على خلق المشاكل ، وضعف الإسلام أشده ما كان فى عصر الخلفاء الراشدين ، فقد خلقوا فتناً مظلمة حالكة استمر أوراها سنين عددا .

وليتهم وقفوا عند هذا الحد ، بل امتد نشاطهم وعداؤهم إلى تفسير القرآن ووضع الحديث ، فزوقوا كثيرا فى تفسير الآيات ووضعوا آلافاً من الأحاديث النبوية ليزلزلوا من قواعد الإسلام ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

ألم تسمع عن قصة داود وكيف حرفوها وزعموا أنه أحب وعشق ؟ وعن مرض أيوب وقولهم فيه كان الدود ينهش لحمه والمرض المعدى يطوق جوانبه ؟ ثم زواج النبى بزينب بنت جحش الذى حاولوا أن يدلسوا حقيقته ويغيروا حكمته ، وقد سلك المستشرقون وراءهم هذا المسلك فراحوا يتغامزون على الرسول محمد و « محمد رسول الله » .

كل هذه أقاويل ملفقة وأباطيل مزورة ، ابتدعها المنافقون لينقصوا من قدر الإسلام ، والإسلام خالد باق ، ما بقيت السموات والأرض « إن الدين عند الله الإسلام » .

هؤلاء المنافقون لا يزالون ، ولهم بقايا مشتتة فى كل بقاع الأرض شيمهم الغدر وسفك الدماء وتمزيق الأواصر وخرق المواثيق لكى يسودوا ، ويأبى الله أن يسودوا « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله » .

إنهم اليهود أو الصهاينة الذين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ، وأصبحوا مثلا مخزياً تحت قرص الشمس وبين العالمين .

سوف يذوبون قريباً كما يذوب الثلج ، ويسجل التاريخ قائلا ، كانت هنا فى أرض العرب إسرائيل ودمروها تدميرا .

أخبار صوفية

الطرق الصوفية ورؤية رمضان

أرسلت مديرية أمن القاهرة للمشيخة العامة الكتاب التالى :

صاحب السماحة الأستاذ الفاضل السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية

بعد التحية : أبلغتنا دار الافتاء بالقاهرة أن الاحتفال برؤية هلال رمضان المعظم هذا العام سيكون فى تمام الساعة السابعة والنصف مساء الأربعاء ١٥ فبراير ١٩٦٦ .

نأمل موافاتنا بكشف يتضمن أسماء الطرق الصوفية التى ستشترك فى هذا الموكب هذا العام . ومع التنبيه إلى إعلانهم بذلك وتكليفهم بالتواجد بمكان التجمع بميدان الجمهورية فى تمام الساعة الرابعة مساء الأربعاء ١٥ فبراير سنة ١٩٦١ لامكان تنظيم خط سير الموكب كالمتبع سنويا .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

١٩٦١/٢/١١

مدير أمن القاهرة

إمضاء

وقد أرسلت المشيخة العامة لمديرية أمن القاهرة الرد التالى :

السيد اللواء مدير أمن القاهرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . فإيماء إلى كتاب سيادتكم رقم ٨٢ المؤرخ ١٩٦١/٢/١١ بشأن موافاة سيادتكم بأسماء الطرق الصوفية التى ستشترك فى الاحتفال بموكب رؤية هلال شهر رمضان المبارك .

نتشرف بإحاطة سيادتكم علماً أننا قد أصدرنا التعليمات اللازمة فى هذا الصدد ، ونوضح لسيادتكم أدناه أسماء الطرق الصوفية التى اضطرناها والمعتاد اشتراكها سنويا فى هذا الموكب .

وبهذه المناسبة ، نرجو التنبيه بصدور الأوامر اللازمة للمختصين بالمحافظة على النظام أثناء سير هذا الموكب ومنع الدخلاء من الاشتراك فيه حتى يكون حائزاً للمظهر الطيب والروعة والجلال اللائقين بشعائر الصوفية .

وإنى لأنتهز هذه الفرصة فأهنئكم بهذه المناسبة الإسلامية المباركة أعادها الله عليكم باليمن والبركات .

وتفضلوا سيادتكم بقبول أجل الاحترام .

شيخ مشايخ الطرق الصوفية
بالجمهورية العربية المتحدة
إمضاء

بيان الطرق الصوفية التى تقرر اشتراكها فى موكب الرؤية :

١ — طريقة السادة السعدية

٢ — » » المرغنية الختمية

٣ — » » السلاية الشاذلية

٤ — » » القادرية القاسمية

٤ — » » القادرية القاسمية

٥ — » » الشعبية الأحمدية

٦ — » » الرفاعية

٧ — » » الأحمدية المرازقة

وقد بدأ سير هذا الموكب فى تمام الساعة الخامسة مساء من ميدان الجمهورية متخذ خط سيره كالمعتاد وانتهى بسلام بدار الافتاء حيث استقبل رسميا .

برنامج احياء ليالى رمضان

بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية

اليـوم	الطريقـة	شيخ الطريقة
الخميس ٨ رمضان	السادة الشعبية الأحمدية	السيد محمد حسن الشعيبى
الجمعـة ٩ »	» البرهامية	» محمد محمد عاشور
السبت ١٠ »	» الرفاعية	» محمود كامل يس
الأحد ١١ »	» البيومية	» محمود أحمد فضل
الاثنين ١٢ »	» الضيفية	» أحمد محمد ضيف
الثلاثاء ١٣ »	» السعدية	» حمودة على الخضرى
الأربعاء ١٤ »	» المرغنية الختمية	» صديق محمد على
الخميس ١٥ »	» الحامدية الشاذلية	» إبراهيم سلامه الراضى
الجمعـة ١٦ »	» الكناسية الأحمدية	» سلامه محمد نويتو
السبت ١٧ »	» الرفاعية	» محمود كامل يسن
الأحد ١٨ »	» القـادرية	» محمد عبد القادر القادرى
الاثنين ١٩ »	» العروسية الشاذلية	» فـكرى منصور كريم
الثلاثاء ٢٠ »	» الضيفية	» أحمد محمد ضيف
الأربعاء ٢١ »	» الرفاعية	» محمود كامل يسن
الخميس ٢٢ »	» الحامدية الشاذلية	» براهيم سلامه الراضى
الجمعـة ٢٣ »	» البرهامية	» محمد محمد عاشور
السبت ٢٤ »	» المرغنية الختمية	» صديق محمد على
الأحد ٢٥ »	» البيومية	» محمود أحمد فضل
الاثنين ٢٦ »	» لمرازقة الأحمدية	» محمد حسن شمس الدين
الثلاثاء ٢٧ »	» البرهامية	» محمد محمد عاشور
الأربعاء ٢٨ »	» لحامدية الشاذلية	» إبراهيم سلامه الراضى

أخبار صوفية

الحركة الصوفية بالإسكندرية

وجه الأستاذ ابراهيم محمد حماد مخلوف وكيل المشيخة العامة بالاسكندرية الدعوة لعقد اجتماع لنواب رجال الطرق بالأسكندية وقد اتخذ المجتمعون القرارات الآتية :

أولا — أحياء مولد السيد عبد القادر الشاذلى على أن تقوم كل طريقة باحياء ليلة فى المسجد وتسيير الموكب الصوفى فى الليلة الختامية .

ثانيا — مساهمة الطرق الصوفية فى موكب الاحتفال برؤية شهر رمضان .

ثالثاً — العمل على تطهير المجتمع الصوفى بالمدينة من الدخلاء والأدعياء وتنقية مجالس الذكر من العادات الدخيلة وإبراز التصوف فى صورته الإسلامية التربوية الرفيعة

القطب على الروبى بالفيوم

أرسل إلينا الأستاذ على نجيب شرابى وكيل المشيخة الصوفية العامة الكلمة التالية:

أبناء الفيوم من أشد الناس تمسكا بالدين وآدابه والتصوف ورجاله . ولهذا فقد احتشدت الفيوم للاحتفال بمولد العارف بالله السلطان على الروبى فى ليال عامرة بالذكر والعبادة .

وقد اقيمت الزينات الجميلة وندوات الوعظ والإرشاد . وتحدث الأستاذ محمد عبد ربه الموظف بالشئون القروية عن كتاب (شخصيات صوفية) للأستاذ طه عبد الباقى سرور واختتمت الليلة المباركة بالقرآن الكريم والدعاء للسيد الرئيس المحبوب جمال عبد الناصر .

السادة الشعيبية الأحمدية

احتفلت مشيخة السادة الشعيبية الأحمدية بالقاهرة باحياء الذكرى السنوية للمغفور له الولى الصالح السيد حسن محمد الشعيبى بدار الطريقة بقصر الشوق بالجمالية يوم الخميس ٨ من شهر رمضان المعظم وفى المساء قام رجال الطريقة بموكب صوفى كبير يحفه الوقار والجلال حيث استقبلهم سماحة الشيخ المشايخ والسادة مشايخ الطرق .

لى السادة المشتركين

أيها الأخ الصوفى الكريم

تحية من الله مشرقة طيبة · وبعد · فان مجلتك «الاسلام والتصوف» قد صدرت من أجلك ، وجاهدت فى سبيلك ، ودعت الى نهضتك وعزتك ، مضحية فى سبيل ذلك بكل شىء . حتى يعود للصوفية مجدهم السابق ، فيصبحوا كما كان اسلافهم طليعة العالم الاسلامى ، وقلبه الخافق ولسانه الناطق .

وادارة المجلة يسعدها ان تتجه اليك وانت زميلها فى الجهاد لتعاونها على رسالتها بإسراعك الى تسديد اشتراكك ، حتى تستطيع مجلتك أن تواصل سيرها المبارك . لخيرك وعزتك ، ولعقيدتك ووطنك .

والسلام عليكم ورحمة الله

إلى السادة وكلاء المشيخة العامة

ترجو إدارة المجلة من السادة وكلاء المشيخة العامة أن يتفضلوا بإرسال مالديهم من ثمن أعداد المجلة التى ترسل إلى سيادتهم شهرياً عن طريق شركة التوزيع أو عن طريق إدارة المجلة .

وكل تأخير فى سداد هذه المبالغ يعود بالضرر على المجلة التى تحمل راية التصوف ، وتدافع عن الصوفية . . . وهو مالا يرضاه أى صوفى .

اقرأ فى هذا العدد للأساتذة

الدكتور أحمد غلوش
الدكتور محمد خلف الله أحمد
الدكتور أبو بكر سراج الدين
الدكتور محمد سعاد جلال
الأستاذ خلف محمد الحسينى
الأستاذ حامد محمود الزفرى
الأستاذ فوزى عرفة

الأستاذ حسن كامل الملطاوى
الأستاذ حسنى طه شكيبان
الأستاذ محمود شلبى
الأستاذ عبدالموجود عبدالحافظ
الأستاذ محمد على الطعمى
الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى
سماحة السيد محمد محمود علوان

الأستاذ طه عبد الباقى سرور

مع الأبواب الثابتة : منهج التصوف
أخبار صـــوفية : قصص صوفى

الثمن ٥ قروش

القاهرة : مطابع دار الكتاب العربى بمصر : محمد حلمى الدواوى